طـرائـق الإلـقـاء الـخـطـابـي
الارتجال أنموذجًا
دراسة تأصيلية تحليلية

إعداد
د/ياسر عبد الفتاح عبدالرحمن بدر
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين والدعوة بطنطا
جامعة الأزهر

من ٦٩٧ إلى ٧٧٠

Methods Of Oratorical Delivery
" "Extemporization As A Model
A Foundational Analytical Study

Prepared by
Dr. Yasser Abdel Fattah Abdel Rahman Badr,
Professor of Islamic Al- **Da'wah** and Culture,
Faculty of Fundamentals of Religion and Al-**Da'wah**, Tanta University, Al-Azhar University

طرائق الإلقاء الخطابي "الارتجال أنموذجًا"

دراسة تأصيلية تحليلية.

ياسر عبد الفتاح عبد الرحمن بدر

قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني:YasserAbdel-Fattah.el.82@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى دراسة طريقة من طرائق الإلقاء الخطابي، وسمة من سماته، وهي: الارتجال دراسة تأصيلية تحليلية، ولاريب أن فن الارتجال له مكانته في ضبط أداء الخطيب، فكان لابد من إلقاء الضوء عليه، وضرورة كشف اللثام عنه؛ ليسهل على الخطباء الرجوع إليه والاستفادة منه، والخطيب هو أحد أركان الخطابة بل أهمها على الإطلاق، ولابد أن يُزود بمعرفة علوم الخطابة، وأن يكون على دراية بفنونها؛ ليتمكن من أداء الدور المنوط به على أكمل وجه، لذا ينبغي الاهتمام به، والعناية بشأنه، ومعالجة ما قد يعترضه من عوائق وصعوبات، ومن المعلوم أن الخطابة هي إحدى الوسائل الدعوية التي يتم من خلالها تبليغ دين الله-تبارك وتعالى-، ومازال دورها وأثرها ينتفع به المدعو في كل زمان ومكان، وقد قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، فأما المقدمة فقد اشتملت على بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطته، وأما التمهيد فتناولت فيه بيان مكانة الخطابة ومنزلة الخطيب في الإسلام، والتعريف بطرائق الإلقاء الخطابي، وأما المبحث الأول فجاء بعنوان: مفهوم الارتجال الخطابي وأهميته، وقد قسمته إلى مطلبين: الأول جاء بعنوان: مفهوم الارتجال الخطابي، والثاني بعنوان: أهمية الارتجال الخطابي، وأما المبحث الثاني بعنوان: مقومات الارتجال الخطابي، وقد قسمته إلى ثلاثة مطالب: الأول بعنوان: المقومات النفسية والذاتية للخطيب، والثاني بعنوان: المقومات العلمية والثقافية للخطيب، والثالث بعنوان: المقومات العملية للخطيب، وأما المبحث الثالث فجاء بعنوان: أثر الارتجال الخطابي في ميدان الدعوة إلى الله-تعالى-، وقد قسمته إلى مطلبين: الأول جاء بعنوان: الآثار الإيجابية للارتجال الخطابي، والثاني بعنوان: الآثار السلبية للارتجال الخطابي، والخاتمة وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: طرائق؛ الإلقاء الخطابي؛ الارتجال أنموذجًا؛ دراسة تأصيلية تحليلية.

Methods Of Oratorical Delivery "Extemporization As A Model"
A Foundational Analytical Study

Yasser Abdel-Fattah Abdel-Rahman Badr
Department Of Da'wah And Islamic Culture, Faculty Of Theology And Islamic Propagation, Tanta University, Al-Azhar University, Arab Republic Of Egypt
Email: YasserAbdel-Fattah.el.82@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to study a method and characteristic of oratorical delivery: extemporization, through a foundational and analytical lens. Undoubtedly, the art of extemporization holds significant importance in refining a preacher's performance, necessitating its examination to facilitate its practical application by orators. The preacher, as the cornerstone of oratory, must master its sciences and techniques to fulfill their role effectively. Given that oratory remains a vital da'wah tool for conveying divine teachings across eras, the study addresses key challenges faced by preachers.

The research is structured into an introduction, preamble, three chapters, and a conclusion. The introduction outlines the topic's significance, selection rationale, prior studies, methodology, and framework. The preamble explores the status of oratory and the preacher's role in Islam, alongside defining oratorical delivery methods.

Chapter One: Concept and Importance of Extemporization
Section 1: Definition of extemporization.
Section 2: Its significance in oratory.
Chapter Two: Components of Effective Extemporization
Section 1: Psychological and personal attributes of the preacher.
Section 2: Scholarly and cultural competencies.
Section 3: Practical skills.
Chapter Three: Impact of Extemporization in Islamic Propagation
Section 1: Positive effects (e.g., adaptability, audience engagement).
Section 2: Potential drawbacks (e.g., disorganization without preparation).

The conclusion summarizes findings and recommendations, emphasizing the balance between spontaneity and preparedness to enhance da'wah outcomes.

Keywords: Methods; Oratorical delivery; Extemporization ; Foundational Analytical Study.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الدعوة الإسلامية هي الدين الخاتم الذي أرسل الله-تعالى-نبيه ورسوله سيدنا محمد-ﷺ-بتعاليمه إلى جميع الثقلين، ولقد استخدم رسول الله-ﷺ-العديد من الوسائل الدعوية؛ لتبليغ دين الله-تبارك وتعالى-، ومن تلك الوسائل الدعوية: وسيلة الخطابة، والخطابة هي وسيلة قولية لها أركانها، وضوابطها، وآدابها، وعوامل نجاحها، وطريقة أدائها، وهي وسيلة مهمة بحيث لو فقدت أحد أركانها مثلًا لم تثمر الغاية منها، ومن أهم أركان الخطابة: الخطيب، ولاريب أن الخطيب لابد أن يُزود بمعرفة علوم الخطابة، وأن يكون على دراية بفنونها؛ ليتمكن من أداء الدور المنوط به على أكمل وجه، وإلا سيخفض نوره، ويضعف أثره، ومن تلك الفنون الخطابية: الإلقاء الخطابي، ومن المعلوم أن الإلقاء الخطابي له دوره المهم في نجاح الخطيب في رسالته من عدمه، وله طرائقه[1]، ومنها: النطق وسلامة اللغة، ووضوح العبارة،

---

[1] -لقد اختلف العلماء والباحثون الذين تناولوا في مؤلفاتهم علوم الخطابة في تسمية هذه القضايا، فمنهم من أطلق عليها طرق الأداء، كالإمام محمد أبي زهرة، في كتابه الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب(صـ١١١)دار الفكر العربي، القاهرة، بدون، ومنهم من أدرجها تحت عنوان: "السمات العامة للإلقاء الجيد"، كما في كتاب فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيي علي الدجني(صـ٢٦٥، ٢٦٦)الطبعة الثانية١٤٤٥هـ=٢٠٢٤م، وغيرهم وضع الارتجال مع إعداد الخطبة وتكوينها في فصل مستقل وهذا شائع في معظم كتب الخطابة، وهذا يدفعنا إلى السؤال إلى أي باب من علوم الخطابة يلحق باب الارتجال، فآثرت أن يكون تحت عنوان طرائق الإلقاء الخطابي، جمعًا بين آراء العلماء وتوفيقًا لها، ومناسبته لذلك.

وتسلسل الأفكار وتنسيقها، ومراعاة الخطيب للغة الجسد، وتحكمه في صوته، وإشاراته، وإعداد الخطبة وتحضيرها، والارتجال، وقد أفاض الكُتاب في تناولهم لتلك الطرائق، بيد أنهم لم يتناولوا طريقة الارتجال بشيء من التوضيح والتفصيل والتحليل، بل أشاروا إليها بصورة مقتضبة موجزة، لذا كان هذا البحث بعنوان: طرائق الإلقاء الخطابي الارتجال أنموذجًا دراسة تأصيلية تحليلية، والله-تعالى- أسأل أن ينفع به، وأن يجعله في موازين حسناتنا-اللهم آمين-.

-**أولاً**: **أهمية الموضوع**:

١-الحديث عن إحدى الوسائل الدعوية التي يتم من خلالها تبليغ دين الله-تبارك وتعالى-، ومازال دورها وأثرها ينتفع به المدعو في كل مكان وزمان.

٢-أن علم الخطابة من أهم العلوم، ولا يقل دوره ومنزلته في المجتمع عن باقي العلوم الشرعية والعربية والثقافية، بل يعد الوسيلة القولية التي من خلالها يتم تبليغ تلك العلوم ونشرها.

٣-أن الخطيب هو أحد أركان الخطابة بل أهمها على الإطلاق؛ لذا ينبغي الاهتمام به، والعناية بشأنه، ومعالجة ما قد يعترضه من عوائق وصعوبات.

٤-أن فن الارتجال له أهميته ومكانته في ضبط أداء الخطيب؛ فكان لابد من إلقاء الضوء عليه، وضرورة كشف اللثام عنه.

-**ثانيًا**: **أسباب اختيار الموضوع**:

١-العناية بوسيلة الخطابة، وإزالة ما علق بها من مظاهر أدت-في بعض الأوقات-إلى ضعفها وعدم تأثيرها في المخاطب والمستمع لها.

٢-الرغبة في إلقاء الضوء على تلك الدراسة؛ لتكون مرجعًا علميًا للباحثين في تخصص الدعوة والثقافة الإسلامية، وزادًا للخطباء ينهلوا من معينه.

٣-أن هذه الدراسة لم تظفر بدراسة مستقلة، فأردت-قدر جهدي-جمعها في بحث مستقل؛ ليسهل على القارئ الرجوع إليها، والاستفادة منها.

-**ثالثاً**: **الدراسات السابقة**:

بالبحث والدراسة لم يتبين لي أن أحدًا من الباحثين تناول الموضوع بالبحث والدراسة؛ مما دفعني إلى أن يكون محل بحثي ودراستي، وإن كان بعض من كتب في الخطابة أشار إليها؛ إلا أنها إشارة مقتضبة لا تفي بالغرض المطلوب، وتتميز دراستي عنها أنها تناولت ذلك الموضوع بطريقة متخصصة ومتعمقة وموسعة وشاملة ودقيقة.

-**رابعاً**: **منهج البحث**:

١-المنهج الاستقرائي ويقصد به "تتبع الجزئيات كلها للوصول إلي حكم عام يشملها جميعاً...ولا يلزم من التتبع الاستقصاء، بل قد يكفي الباحث أن يدرس نماذج متنوعة يستنبط منها كليات عامة"[١].

٢- المنهج التحليلي "وهو عبارة عن تفتيت الكلي إلى أجزاء، وتقويم الأجزاء لاختيار فرضيات معينة، والوصول إلى نتائج جديدة"[٢].

-**خامساً**: **خطة البحث**:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتألف من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة.

---

[١]- ينظر: البحث في العلوم السلوكية: فاخر عاقل(صـ١٠١)دار العلم للملايين الطبعة الأولي١٩٧٩م.

[٢]-ينظر: البحث العلمي المؤسسي: د/عبد القادر الشيخلي(صـ٧)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المؤتمر العربي الثالث مصر٢٠٣٣م.

-المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطة البحث.

-التمهيد ويشتمل على:

-مكانة الخطابة ومنزلة الخطيب في الإسلام.

-التعريف بطرائق الإلقاء الخطابي.

-المبحث الأول: مفهوم الارتجال الخطابي وأهميته.

-المبحث الثاني: مقومات الارتجال الخطابي.

-المبحث الثالث: أثر الارتجال الخطابي في ميدان الدعوة إلى الله-تعالى-.

-الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

مكانة الخطابة ومنزلة الخطيب في الإسلام

مما لا مرية فيه أن الخطابة من أهم وسائل تبليغ الدعوة إلى الله-تعالى-، ولها مكانتها ومنزلتها في تذكير الناس وهدايتهم إلى صراط الله المستقيم، ومن المعلوم أن "تذكير الناس بما يجب نحو خالقهم-عزوجل-، ونحو أنفسهم، ونحو غيرهم أمر لازم؛ لأن الإنسان من طبيعته النسيان، وهو في حاجة بين وقت وآخر إلى من يرشده إلى ما ينفعه في دينه ودنياه"[١]، إن الخطابة من أفضل الوسائل الدعوية لتذكير الإنسان وإرشاده إلى ما ينفعه في الدنيا والأخرة، "فالخطبة نفث من الروح في روع البشر، وتحقيق بأنوار الهدى في قوالب الصور، وإيمان يتسع له تجويف القلب حتى يمتلئ اعتقادًا بما ورد به القرآن الكريم وقررته السنة المحمدية، فيغيض النور ثم يفيض، فإذا خرج ساعتها كان عبرة لمن اعتبر، وإنباء لما فيه مزدجر، وحكمًا غالية، ودررًا صافية تحيي موات من قتله الهوى، أو غاب في مراتع الردى، إن استجاب لهذه النفثات المبثوثة في قوالب من الخطب والمواعظ، وكأن الله-تعالى-قد جعل الهداية فيها كما جعل من الماء كل شيء حي"[٢]، فالماء وسيلة لبقاء الإنسان على قيد الحياة، وإذا فقدها فإنه لا يعمر إلا قليلًا، ثم بعد ذلك يهلك، كذلك فإن الخطابة هي الوسيلة التي لابد منها لدعوة الإنسان وتذكيره بالعقيدة الحقة، والشريعة الصادقة، والأخلاق الفاضلة، والتي لا يستطيع الإنسان أن يحيا بدون ذلك، وإلا سيصير كالحيوان الأعجم، لا يعيش بعقل، بل يحيا بغريزة تدفعه، وشهوة تحكمه، يشبعها بطريقة لا تتفق مع تعاليم شريعة ولا أحكام دين.

---

[١] - نماذج من خطب الجمعة: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي(جـ١صـ٣)دار السعادة للطباعة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

[٢] - تاريخ الخطابة دراسة وتحليل: د/محمد يوسف حموده، (من المقدمة رقم الصفحة د)دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

إن الخطابة لها مكانتها في شعائر الإسلام وعباداته، "والحاجة ماسة إليها على الدوام، خاصة وأن الجمعة واجبة وجوبًا عينيًا على كل مسلم في جماعة، وهي تتكرر كل سبعة أيام، ولا تتم صلاتها إلا بخطبتين، وفي كل عام لنا-نحن المسلمين-عيدان، وصلاة العيد سنة مؤكدة عن النبي-ﷺ-، ومحببة إلى نفوس المسلمين، ولا تتم إلا بخطبتين أيضًا، والمناسبات الدينية على مدى العام كثيرة، والمناسبات المتنوعة متعددة متجددة، وهي جميعًا تحتاج إلى الخطابة الدينية، ناهيك بحاجة المسلمين إليها في تبصيرهم بأمور دينهم، وإعادة وصلهم بربهم، والعمل على حل مشاكلهم، وتلبية الحاجيات المتجددة في حياتهم، وإعلان رأي الدين في كل ما يعترضهم ولا يعلمون وجه الحق فيه"[١]، ولا يتم ذلك إلا عن طريق وسائل تبليغ الدعوة الإسلامية والتي من أبرزها الخطابة.

وإذا نظرنا إلى مكانة الخطيب ومنزلته تبين لنا أن "الخطيب في الأمم السابقة نجمها المرصود، وإمامها المقصود، صار ذلك حاله منذ البداية حتى جاء الإسلام فتوجه بتاج الهدى، وألبسه لباس التقى، وكان أحق بها وأهلها، فهو الداعي لربه، والمسبح في الناس بحمده، يجمع قاصيهم، ويحنو على عاصيهم، بألفاظ هي أغلى من الدر، فيلم بها شتات البشر، بما آتاه الله-تعالى-من علمه، وما أفاضه عليه من هديه، فيجمعهم بعد فرقة، ويؤاخيهم بعد شقة"[٢]، ويأخذ بأيديهم إلى خالقهم، ويعلمهم أصول دينهم، وتمام أخلاقهم، ويضيء لهم طريقهم، وينير لهم سبيلهم، بأسلوبه البليغ، وعباراته الرصينة، وألفاظه السهلة الواضحة، إن "الخطيب البارع يقف في الجند المتباطئ، ويصف له ما يناله الأبطال من عِزَّةٍ يوم يعيشون، أو سعادةٍ يوم يموتون، فينقلب التَّرَدُّدُ عزمًا صارمًا، والإحجام هجومًا رائعًا، والخطيب البارع يقف في الجماعة الخاملة، فيهزُّ قلوبَهم هَزًّا، فإذا هي ناهضةٌ من خُمُولها، عاملةٌ لإعلاء ذكرها، مقتحمةٌ كلَّ عقبةٍ تقوم في طريقها، والخطيب البارع يقف

---

[١] - علم الخطابة: أ.د/محمد شوقي نصار(جـ١صـ٦)مكتبة الأشول للطباعة، طنطا، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.

[٢] - تاريخ الخطابة دراسة وتحليل: د/محمد يوسف حموده، (من المقدمة رقم الصفحةج، د)مرجع سابق.

بين قومٍ نشأوا في بيئةٍ مغبرة جهلاً وعَمَاية، أو تلقَّتهم دُعَاة الغَوَاية، قبل أن تألفَ الحقَّ بَصَائِرُهم، ويَشتدَّ في العلم ساعدُهم، فلا يبرح يعرض عليهم سُبُلَ الهداية في استوائها ونقائها، فإذا هم الرِّجَالُ المصلحون، أو الزعماء الناصحون، والخطيب البارع يقف بين طائفتين استعرت بينهما نارُ العداوة، ولم يبق بينهم وبين أن يصبح لونُ الأرضِ أحمرَ قانيًا إلا شِبْرٌ أو ذراع، فيذكِّرهم بعواقب التَّدَابر، وينذرهم مصارعَ التقاتل، فإذا القلوب راجعةٌ إلى ائتلافها، والسيوفُ عائدةٌ إلى أغمادها، ورُبَّ كلمةٍ يلقيها الخطيبُ فتنفذُ في قلب السامع، وينتفع بها في سيرته ما دام حَيًّا"[١]، فالخطباء أقدر الناس على التأليف بين القلوب، وكبح جماح النفوس، والترغيب للسير إلى طريق العزة، ورفع راية الإسلام، ونشر الأخلاق الفاضلة، ومحاربة الظواهر السيئة، والدعوة إلى السلام وإقامة العدل.

إن الخطيب داعية إلى الله-تعالى-، فهو يقوم بعمل شريف، ورسالة نبيلة، وكما هو معلوم أن "الخطابة والأداء والبلاغ عمل الأنبياء والمرسلين والمصلحين في كل العصور، وهي وسيلة شريفة لنقل الرسالات السماوية وشرحها إلى الناس، وهي التي تحدد المبادئ الكريمة والسلوك القويم في الحياة، وهي من خلال كل ذلك تعود على القائم بها بالخير الكثير من الناحية النفسية، وبالتالي تغمر حياته بالسعادة والاستقرار"[٢]، فالخطباء لهم مكانة كريمة، ومنزلة سامية، وفضل عظيم، وكيف لا؟! و "هم المسيطرون على الجماعات، وهم الذين يقيمونها، ويقعدونها، تصدع الأمة بإشارتهم، وتخضع لسطانهم؛ لأن الغلب في ميدان الكلام، والسبق في حلبة البيان لهم، فآراؤهم فوق الآراء، فالخطابة طريق للمجد الشخصي، كما أنها طريق النفع العام"[٣]،

---

[١]- الخطابة عند العرب: الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين ت ١٣٧٧هـ(صـ١٨٠، ١٨١)تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ باختصار.

[٢] - الحاجز النفسي "الخطابة العملية": أ.د/محمد أبو زيد الفقي(صـ٧)مطابع الشناوي، طنطا، الطبعة الأولى١٤١٤هـ=١٩٩٣م.

[٣] - الخطابة أصولها- تاريخها في أزهى عصورها عند العرب: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١٧)باختصار، مرجع سابق.

ومن ثم فهذا غيضٌ من فيض عن مكانة الخطابة، ومنزلة الخطيب، ودورهما في المجتمع.

التعريف بطرائق الإلقاء الخطابي

-التعريف بالطرائق:

الطرائق في اللغة: جمع "الطريقة: وهي النَهْج، والأسلوب، والمسلك، والسيرة، والمذهب، والوسيلة"[١]، إذًا الطرائق هي الطريقة والمنهج والأسلوب والوسيلة التي يتم اتخاذها واستعمالها لتحقيق هدف معين.

-التعريف بالإلقاء الخطابي:

الإلقاء في اللغة: "أَلْقى الشَّيْء: طَرحه، وَألقى الله الشَّيْء فِي الْقُلُوب: قذفه، وَالْقُرْآن: أنزلهُ، وَالْمَتَاع على الدَّابَّة: وَضعه، وَعَلِيهِ القَوْل: أملاه، وَهُوَ كالتعليم، وَيُقَال: أَلْقى إِلَيْهِ القَوْل وبالقول: أبلغه إِيَّاه، وَأَلقى إِلَيْهِ بَالًا: اكترث بِهِ، واستمع لَهُ، وَأَلقى فلَان السّمع وَإِلَى فلَان السّمع: اسْتمع وأصغى، وَإِلَيْهِ خيرًا: اصطنعه عِنْده، وَإِلَيْهِ السَّلَام: حَيَّاهُ بِهِ "[٢]، فالإلقاء في اللغة هو الطرح، والقذف، والإملاء، والبلاغ، والاستماع، والتعليم، والإصغاء.

وأما عن الخطابة: فقد جاء في معاجم اللغة: "خطب النَّاس وفيهم وعليهم خطابة وخطبة: ألقى عليهم خطبة، وخاطبه مُخَاطبَة وخطابًا كالمه وحادثه وَوجه إِلَيْهِ كلَامًا، وَيُقَال: خاطبه فِي الْأَمر: حَدثهُ بِشَأْنِهِ، وتخاطبا: تكالما وتحادثا، والخطاب: الكَلَام، والخطبة: الكلام المنثور يُخَاطب بِهِ مُتَكَلم فصيح جمعًا من النَّاس لإقناعهم، والخَطِيب: الحسن الخطبة، ومن يقوم بالخطابة فِي المسجد وغيره، والمتحدث عَن القوم"[٣].

---

[١] – ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ٢صـ٥٥٦) دار الدعوة، بدون، معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي (صـ٢٩١)دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م، معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد ت ١٤٢٤هـ، بمساعدة فريق عمل(جـ٢صـ ١٣٩٨)، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.

[٢] – ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ٢صـ٨٣٦)،

[٣] – ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ١صـ٢٤٢، ٢٤٣)باختصار، مرجع سابق.

فالخطابة في اللغة تعني: الكلام المنثور الفصيح، وفي الاصطلاح هي: "علم يقتدر بتطبيق قواعده على تمكين شخص عالم به من مشافهة المستمعين ومواجهتهم بألوان متعددة من فنون القول؛ لمحاولة التأثير فيهم، وإقناعهم وترغيبهم بأمر ما، وتنشيط الحركة بينهم"[١].

والإلقاء في الاصطلاح هو "نقل الأفكار إلى السامعين أو المشاهدين، بطريق المشافهة"[٢]، وعرَّفه بعض الباحثين بأنه: "نقل الأفكار والمشاعر مشافهة إلى الآخرين بأسلوب مؤثر"[٣]، والإلقاء الخطابي هو: "الكيفية التي يعرض بها الخطيب موضوعه، والهيئة التي يكون عليها حين يخاطب جمهوره، والطريقة التي يوصل بها للناس ما عنده، والإلقاء على هذا هو المرحلة الأخيرة من مراحل إعداد الخطبة وتكوينها، ونجاحُ تلك المراحل السابقة من اختيارٍ للموضوع وتقسيمِه إلى عناصر، وجمع للمادة العلمية، وغيرها مرتبط ارتباطًا وثيقًا بإجادة الإلقاء وتحسينه، فإذا كان الخطيب فيه موفقا؛ كان تتويجًا لتلك المراحل بالنجاح، وإن كان فيه مخفقًا؛ ضاع كثير من الجهد أدراج الرياح"[٤]، فلابد أن يحرص الخطيب على التوفيق؛ ليحقق النجاح في رسالته الخطابية.

و"بناءًا على ما سبق من تعريفات للإلقاء يمكن القول بأن: الإلقاء الخطابي وغيره من الأنواع الأخرى يقوم على أمور أربعة: معانٍ، ومشاعر، وأحاسيس . ويُعَبَّرُ عنها: بكلام واضح في حروفه ومبانيه، وبنبرات ونغمات صوتية تناسبها إلى حد تجسيدها، وبإشارات وحركات وإيحاءات تلاؤمها، وعليه: فالإلقاء: هو فن مخاطبة الداعي الخطيب للجمهور من خلال الأداء-التعبير-الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر، والأحاسيس بالصوت المسموع، واللفظ المتفوَّه به، والإشارة، والحركة، بغية التأثير فيهم إقناعًا، واستمالة، واستجابة، رجاء رضا

---

[١] – قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين: أ.د/أحمد غلوش(صـ٢٣)مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية١٤٣٨هـ=٢٠٠٧م.

[٢] – فن الإلقاء: محمد عبد الرحيم عدس(صـ١١) دار الفكر، عَمَّان، الطبعة: الثانية١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.

[٣] – فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيي علي الدجني(صـ٢٦٣)مرجع سابق.

[٤] – فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ١١٥) دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الخامسة١٤٣٧هـ=٢٠١٦م.

الله-تعالى- والجنة، والمخاطبة في التعريف مقصود بها هنا: المخاطبة المباشرة، والمخاطبة الغير مباشرة، فالأولى هي الإلقاء الذي يتم عن طريق المشافهة باللسان، والثانية هي الإلقاء الإشاري، أو الذي يكون عن طريق الإشارة والحركة، وتسمى مخاطبة غير مباشرة؛ لأنها لا تتم باللسان والشفة، بل تتم بواسطة بعض الجوارح كاليد، والعين، والرأس وغيرها، والجسم عمومًا، بينما المخاطبة المباشرة تتم عن طريق اللسان، والشفة، وتشمل المخاطبة بالصوت، واللفظ، وأما أنواع الإلقاء الخطابي فيتضح من التعريف السابق للإلقاء أنه نوعان: الأول: إلقاء صوتي لفظي، الثاني: إلقاء إشاري حركي، فالإلقاء الصوتي اللفظي هو: فن مشافهة الداعي الخطيب للجمهور من خلال الأداء الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر، والأحاسيس بالصوت المسموع، واللفظ المتفوه به، بغية التأثير فيهم إقناعًا، واستمالة، واستجابة، رجاء رضا الله-تعالى-، والجنة، والإلقاء الإشاري هو: مخاطبة الجمهور من خلال الأداء الجيد المناسب للمعاني، والمشاعر، والأحاسيس بالإشارة والحركة المصاحبة للفظ والصوت، بغية التأثير فيهم إقناعًا، واستمالة، واستجابة، رجاء رضا الله-تعالى-، والجنة"[١].

ومن ثم فإن طرائق الإلقاء الخطابي هي الوسائل والمناهج والأساليب التي يتخذها الخطيب لمواجهة الجمهور ومخاطبتهم، والتأثير فيهم، واستمالتهم، وإقناعهم، من خلال أداء حسن، وإلقاء جيد، ولاشك أن الإلقاء الخطابي له العديد من الطرق[٢]، وسنقتصر بمشيئة الله-تعالى-في هذا البحث على الارتجال؛ خشية الإطالة، ولمزيد من إلقاء الضوء على فن مهم، لم يأخذ نصيبه في كتب الخطابة من الشرح والتوضيح، بل جاء الحديث عنه في إشارات موجزة، مع خلط في مفهومه، وسيتضح ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله-تعالى-.

---

[١] - ينظر: إلقاء خطبة الجمعة وعوامل نجاحه دراسة تأصيلية تحليلية: أ.د/مخلوف محمد جلاجل(صـ٦٨٦-٦٨٨)بتصرف واختصار، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا(المجلد١١، العدد١١)٢٠١٩م.

[٢] - يراجع: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١١)مرجع سابق.

المبحث الأول

مفهوم الارتجال الخطابي وأهميته

المطلب الأول: مفهوم الارتجال الخطابي

-الارتجال الخطابي في اللغة:

جاء في كتب اللغة: "الارتجال: ارتجل الكلام من غير تدبر ولا استعداد له، وتكلم بِهِ من غير أَن يهيئه، وابتدعه بِلَا روية، وأتى به دون إعداد سابق، وارتجال: اختراع، كأن يصدر عن المتكلم كلمة جديدة في معناها أو في صورتها، وقد يقصد به الاشتقاق الذي يولِّد لنا صيغة من مادَّة معروفة وعلى نسق صيغ مألوفة في موادّ أخرى، وخَاطَبَ الجُمهُورَ شِفَاهِيًّا: ارتِجالًا، أَي: ارتجل كلامًا غيرَ مكتوب"[١].

ويتبين مما سبق أن لفظة الارتجال في اللغة تدور حول معنيين: أولهما: الكلام في موضوع من غير استعداد أو إعداد سابق، وثانيهما: اختراع المتكلم لفظة جديدة في المعنى، واشتقاق صيغة من مادة معلومة، والتحدث إلى المدعوين بطريقة شفاهية غير مدونة في قرطاس أو صحيفة.

-الارتجال الخطابي في الاصطلاح:

وأما عن تعريف الارتجال الخطابي في الاصطلاح فقد انقسم العلماء إلى "فريقين: الأول: يرى أن الارتجال هو إلقاء الخطيب للخطبة على البداهة دون

---

[١] – ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الإمام نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت٥٧٣هـ(جـ٤صـ٢٤٤١)تحقيق: د/ حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩م، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت ١٠٩٤هـ(صـ٧٩)تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون، المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة(جـ١صـ٣٣٢)، معجم الغني: د/عبد الغني أبو العزم(صـ١٥٨٢٧)، معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد ت ١٤٢٤هـ، بمساعدة فريق عمل(جـ٢صـ ٨٦٤، ٨٦٥)مرجع سابق.

تحضير أو تهيئة، أو التدفق بالكلام عفو الخاطر من غير إعداد"[١]، "الثاني: يرى أن الارتجال هو إلقاء الخطبة من الذاكرة بدون ورقة، مع الإعداد لها مسبقًا ، فهو ارتجال الألفاظ لا ارتجال المعاني والأفكار، حيث يرى أصحابه: أن تكون الخطبة مرتجلة، بل أن تكون الدروس والمحاضرات كلها مرتجلة، أما محاضر الورقة، وخطيب الورقة فلا شأن لنا به، إذ لا حاجة بالنهضات إليه، ونعني بالارتجال ارتجال الألفاظ فقط، لا ارتجال المعاني والعناصر، إذ لابد للخطيب الذي يحترم نفسه ويقدر واجبه أن يعرف ما سيقول، لابد أن يعد لموقفه مادته من الأفكار والخواطر المناسبة، وأن يهيئها في نفسه، وأن يجليها في ذهنه أكثر من مرة، وهذا الارتجال المحضر هو ارتجال التركيز والبناء والثبوت والدوام، وهناك ارتجال غير محضر، وهو في الغالب يعبر عن صدى الحوادث في نفسه، أو هو استجابة لحادث، أو رؤية، أو سماع آثار مشاعر"[٢].

وباءً على ما سبق فإن الارتجال الخطابي إما أن يكون عبارة عن كلام الخطيب في موضوع دون إعداد أو تهيئة، وإما أن يكون قد تم إعداد الموضوع وتهيئته من قِبل الخطيب، ثم قيامه بإلقائه من ذاكرته دون ورقة أو قرطاس، فهو ارتجال ألفاظ لا ارتجال معاني وعناصر، وإن كنت أرى أن هذين

---

[١] – ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥)نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون، فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ١٤٦)مرجع سابق.

[٢] – ينظر: تذكرة الدعاة: الشيخ البهي الخولي(صـ٣٠٩، ٣١٠)باختصار، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م، أصول الإنشاء والخطابة: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (صـ١٢٦)تحقيق: ياسر المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ، الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق: أ.د/عبد الغفار محمد عزيز(صـ١٧٠)، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م، نقلًا عن: فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ١٤٦)مرجع سابق.

التعريفين بينهما علاقة قوية وظاهرة، وهي أن الخطيب-بناءً على المعنى الأول- يتكلم في موضوع سبق دراسته له، ومذاكرته إياه، فهو يتحدث عفو الخاطر في موضوع له دراية ببعض عناصره وأدلته، وكذلك المعنى الثاني للارتجال وهو إعداد الخطيب للخطبة، ثم إلقاؤه لها من ذاكرته، دون قرطاس أو ورقة، فهو يعلم عناصرها ومعانيها، لكنه يرتجل ألفاظها، فبينهما عموم وخصوص، فعلى كلا الرأيين الخطيب يقف على أرض صلبة من رصيده العلمي السابق، وعلى الرأي الأول يتكلم في موضوعه دون تهيئة أو استعداد، كأن يضطر إلى الحديث في حفل أو عزاء أو في خطبة جمعة، استنادًا إلى مادته العلمية حول الموضوع الذي يتكلم فيه، وعلى الرأي الثاني الخطيب على استعداد وتهيئة للحديث اعتمادًا أيضًا على رصيده العلمي حول الموضوع، لأنه من المستحيل أن يتحدث أي شخص في موضوع دون معرفته بمبادئه، وعلمه بقواعده من قريب أو بعيد، ومهما كان منصبه أو مكانته، فإنه سيهرف بما لا يعرف، بل سيكون كحاطب بليل، لا يقيم بناءً، ولا يرشد ضالًا، ولا يعلم جاهلًا، ولا ينبه غافلًا.

وبالتالي فإني أرى-والله-تعالى-أعلم أن يكون تعريف الارتجال الخطابي هو "إلقاء الكلمة من الذاكرة، دون أيِّ استعانة، ونعني دون أي استعانة سواءً بورقة، أو هاتف محمول، أو شاشة عرض، أو غيرها، وهذا يعني أن الإلقاء في حالة الارتجال يكون من الذاكرة، وللارتجال مرتبتان: الأولى: إلقاء الكلمة بدون أي تحضير أو إعداد مُسبَّق من الذاكرة، الثانية: إلقاء الكلمة بعد التحضير والإعداد المُسبَّق لها من الذاكرة"[١]، هذا هو التعريف الجامع للارتجال الخطابي، وتلك مراتبه، توفيقًا للآراء المختلفة حول مفهومه، وجمعًا

[١] - فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيي علي الدجني(صـ٢٦٦)مرجع سابق.

لها، وتحديدًا لمصطلحه، وبيانًا لمقصوده، ولبيان أهميته فهو فن له قيمته ومكانته في علم الخطابة.

المطلب الثاني:أهمية الارتجال الخطابي

إن الارتجال الخطابي له أهمية كبيرة في التواصل بين المخاطبين، و"كان أمرًا طبيعيًّا عند العرب وميسورًا لهم، فقد كانوا أيام ازدهار الخطابة فيهم من أقوى الناس على الارتجال"[١]، يقول الجاحظ: "وكلّ شيء للعرب فإنما هو بديهة وارتجال، وكأنه إلهام، وليست هناك معاناة ولا مكابدة، ولا إجالة فكر ولا استعانة، وإنما هو أن يصرف وهمه إلى الكلام، وإلى رجز يوم الخصام، أو حين يمتَح على رأس بئر، أو يحدو ببعير، أو عند المقارعة أو المناقلة، أو عند صراع أو في حرب، فما هو إلا أن يصرف وهمه إلى جملة المذهب، وإلى العمود الذي إليه يقصد، فتأتيه المعاني إرسالًا، وتنثال الألفاظ انثيالًا، ثم لا يقيّده على نفسه، ولا يدرسه أحدًا من ولده، وكانوا أميين لا يكتبون، ومطبوعين لا يتكلفون، وكان الكلام الجيد عندهم أظهر وأكثر، وهم عليه أقدر، وله أقهر، وكل واحد في نفسه أنطق، ومكانه من البيان أرفع، وخطباؤهم للكلام أوجد، والكلام عليهم أسهل، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ، ويحتاجوا إلى تدارس، وليس هم كمن حفظ علم غيره، واحتذى على كلام من كان قبله، فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم، والتحم بصدورهم، واتصل بعقولهم، من غير تكلّف ولا قصد، ولا تحفظ ولا طلب"[٢].

---

[١] – ينظر: الخطابة الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٦)، الخطابة: نِقولا فياض(صـ٧٥)مؤسسة هنداوي٢٠١٥م.

[٢] – البيان والتبيين: الإمام عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ت ٢٥٥هـ(جـ٣صـ٢٨، ٢٩) تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة١٤١٨هـ= ١٩٨٨م.

ومن ثم فإن "الأصل في الخطابة عند العرب قبل الإسلام ومن ثم بعد الإسلام إلى قرون قريبة قد خلت، إنما تكون بطريق الارتجال، وما شهرة من اشتهر منهم – كقُس بن ساعدة وعلي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهم وعبدالملك بن مروان–الذي شيَّبته المنابر– وسحبان وائل وغيرهم–إلا من هذا الباب، كل أولئك وغيرهم إنما كانوا يخطبون ارتجالاً، ومما لاشك فيه أن الارتجال هو الأكمل في الخطابة وهو أصلها، وهو علامة المَلَكَة والقدرة، وحاجة الخطيب في الجملة إلى الارتجال أمر لاشك في استحسانه، إذ القدرة عليه من ألزم الصفات للخطيب الناجح، وما ذاك إلا لحاجته أحيانًا إلى البديهة الحاضرة، والخاطر السريع، الذي يفرضه عليه واقع الأمر فيما يكن قد أعدَّ له من قبل، بخلاف الخطابة من الورق لأنها تعدُّ من قبل، ولا يزل عنها الخطيب قيد أنملة؛ فلم يكن فيها ما يدل على المَلَكَة الآنية، بل إن بعض أهل العلم يجعلها نوعًا من المعايب إلى عهد ليس بالبعيد، بيد أن الأمور في هذا العصر قد اختلفت، فقد ضعفت اللغة لدى كثير من الناس، وقلَّ الاعتياد على الارتجال في الخطب في كثير من الأصقاع حتى اختلفت أعراف الخطباء في ذلك، فصار كثير منهم لا يرتجلون إما رغبة منهم، أو من باب عدم القدرة، ولكن لسائل أن يسأل أيهما أفضل؟ الارتجال أم الخطبة بالقراءة من الورق؟ فالجواب : هو أنه لاشك في أن الارتجال هو فعل النبي–ﷺ–وخلفائه–رضي الله عنهم–ومن جاء من بعدهم، ولكن هل فعله–ﷺ–هذا للتعبد أم أنه فعل جِبِلِّي؟ الذي يظهر–والله أعلم– أنه فعل جِبِلِّيٌّ؛ لأنه–ﷺ–كان أُمِّيًّا، ولكن قد يشكل على هذا فعل الصحابة–رضي الله عنهم– حيث إن بعضهم كانوا يرتجلون مع علمهم بالقراءة والكتابة، ولعل من المناسب هنا أن نقول: ينبغي أن ينظر في المسألة: فإن كان الخطيب ممن لديه ملكة الارتجال، بحيث يجيد مخارج الحروف مع إعرابها خالية من اللحن، والتلعثم، والكلام المكرر، أو أن يرتج عليه كثيرًا بحيث تفقد هيبة الخطيب والخطبة، فإن الارتجال هنا أفضل وأكمل،

وأما إن كان الأمر غير ذلك، فإن الخطابة بالورق أكثر نفعًا، بحيث لا يخرج الخطيب عن الموضوع أو ينسى أو يزل أو يلحن"[١]، ولاشك أن هذا يعد من معايب الخطيب، فإنه لا يلجأ إلى الخطبة من الورقة إلا لأنه لا يملك مقومات الارتجال.

ومن ثم فإن الارتجال الخطابي من أهم الصفات التي ينبغي توافرها في الخطيب، وهو الأصل في الخطابة والأكمل في طريقة أدائها، "وإذا كان الأصل هو أن يُعِدّ الخطيب خطبته، ويحضّرها سلفًا؛ فإنه لا غنى له عن أن يجيد الارتجال؛ ليستطيع الحديث إذا ما دعت للكلام حاجة، بل إن بعض العلماء يرى أن المرء لا يكون جديرًا بأن يكون خطيبًا جيدًا إذا لم يُجِد الارتجال"[٢]، يقول الإمام محمد أبو زهرة: "وإذا كنا قد أوجبنا التحضير والتهيئة؛ فليس معنى ذلك أن الخطيب لا يحتاج إلى الارتجال؛ إذ القدرة على الارتجال ألزم الصفات للخطيب؛ بل لا يعد الخطيب في نظري في صف الخطباء الممتازين إلا إذا كان من القادرين عليه، الذين لا يفرق الإنسان بين أسلوبهم المرتجل، وأسلوب خطبهم المحضرة"[٣]، إذًا فإن الارتجال الخطابي له أهمية كبرى، فقد عده الإمام محمد أبو زهرة من ألزم الصفات التي يجب توافرها في الخطيب، واعتبر أن الخطيب لا يعد في نظره من الخطباء الممتازين إلا إذا كان قادرًا على

---

[١] – ينظر: الخطابة الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، الشامل في فقه الخطيب والخطبة: أ.د/سعود الشريم(صـ١٠٥-١٠٧)باختصار، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة١٤٣٦هـ.

[٢] – فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ١٤٦)مرجع سابق.

[٣] –ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود(صـ٢٤)المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م، ويراجع: فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ١٤٦)مرجع سابق.

الارتجال ويمارسه في خطبه، ومن يستمع إليه لا يستطيع أن يميز بين خطبته المرتجلة والمعدة التي سبق تحضيرها والتهيئة لها.

إن الارتجال الخطابي هو السبيل للتأثير في النفوس، وتحقيق النهضة والرقي بالمخاطبين، يقول الشيخ البهي الخولي: "وأرى-شخصيًّا- أن تكون الخطبة مرتجلة، بل أن تكون دروسك ومحاضراتك كلها مرتجلة، أما محاضر الورقة، وخطيب الورقة فلا شأن لنا به، إذ لا حاجة بالنهضات إليه"[١]، فخطيب الورقة ومحاضر الورقة لا يستطيع التأثير في النفوس، ولا يمكنه أن يمتلك القلوب، ولا أن يستحوذ على الوجدان؛ لانعدام الصلة بينه وبين المدعوين، ووجود العائق في التواصل بينهم، أما الخطيب المرتجل فهو ينظر إلى المخاطبين، ويشعر بهم، ويراعي حالهم، فيتأثرون به، ويطبقون توجيهاته، وبالتالي فهو يملك ناصيتهم في توجيههم إلى ما يرغب، وتحقيق ما يريد، وإرشادهم لما فيه السعادة لهم في الدنيا والأخرة.

وتبرز أهمية الارتجال الخطابي في أن "فن الإلقاء يعتمد على عدة أمور منها: الارتجال"[٢]، فلا يمكن للإلقاء الخطابي أن يتم إلا باعتماده عليه، كما أن الخطابة إذا اعتمدت على الارتجال كانت بعيدة عن التصنع والتكلف، الذي يضفي عليها قبحًا عند الاستماع إليها، يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور: "إن الخطابة لَمَّا كان شأنَها الارتجالُ -ولو كانت مُحَضَّرةً أو مُنقَّحَةً، فينبغي أن تكون صورتُها صورةَ الارتجال- فلذلك كانت جديرةً بطرح كلِّ ما تُشَمُّ منه رائحةُ التصنُّع، نعم، لا نجهل أنَّ الخطابة ضَعُف التَّبْريزُ فيها من أواسط القرن الخامس شيئًا فشيئًا، وصارت الخُطَب مهيَّئةً من قَبْل إلقائِها، وصار الخطباءُ يلقونَها من الأوراق فمالوا فيها إلى المحسِّنات اللفظية التي غلبت على إنشاء

---

١ - تذكرة الدعاة: الشيخ البهي الخولي(صـ٣٠٩، ٣١٠)مرجع سابق.

٢ - ينظر: فن الإلقاء: طه عبد الفتاح مقلد(صـ١٨٦)مكتبة الفيصلية، بدون.

تلك العصور فما دونها، إلا أنَّ تَكاثُرَ ذلك لم يَحُلْ بصاحب الذوق السليم مِنْ أن تُخَالجه السَّمَاجةُ عند سماعها"[١]، فالارتجال الخطابي يعطي الخطبة مزيدًا من الحسن والجمال، ويحافظ عليها من التكلف والتصنع المذموم، وهو طريق لصناعة النهضة والتأثير في الأفراد والجماعات، وهو من ألزم صفات الخطيب، ولا يعد الخطيب في مصاف الخطباء إلا إذا كان يجيد فن الارتجال.

---

[١] – أصول الإنشاء والخطابة: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور (صـ١٢٦)مرجع سابق.

المبحث الثاني

مقومات الارتجال الخطابي

مما لا مرية فيه أن للارتجال الخطابي مجموعة من المقومات لابد من توافرها في الخطيب، وضرورة الالتزام بها، والسير عليها والتقيد بها، وعدم مخالفتها حتى تؤتي خطبته الثمرة المرجوة منها، وإلا سيذهب جهده سدى، ولا ينتفع بها المخاطبين، وتتضح تلك المقومات من خلال ما يلي:

المطلب الأول:المقومات النفسية والذاتية للخطيب

إن الارتجال الخطابي ليس قضية عشوائية، ولا خطوة سهلة يمكن للخطيب اجتيازها في رسالته، كلا! فلابد للخطيب من امتلاكه للصفات النفسية والذاتية، وأول هذه الصفات: الإخلاص، إن" أول ما يطلب من الخطيب أن يصحح نيته قبل الخطبة، فلا يكون خطابه دعاية لنفسه، وإظهارًا لفصاحته، وطلب الشهرة أو المدح أو الظهور أو السمعة، وأن يشار إليه بالبنان، أو حب التصدر والرئاسة والجاه، وطلب المنزلة في قلوب الناس واستقطابهم، أو السعي وراء أي متاع من متع الدنيا، وجعل الدعوة وسيلة له، وإنما يمحض قصده لله-تعالى-، ولنصرة دعوته، وإعلاء كلمته، وكسب رضاه، فمما لا شك فيه أن الخطبة عبادة وقربة وشعيرة من شعائر الإسلام، والإخلاص روح الأعمال وأساس قبولها عند الله-تعالى-، والخطيب الذي يزينه الإخلاص أقدر الناس على التأثير في نفوس الناس وتوجيههم لما يريد، وكم من خطيب أخلص في خطبته استطاع أن يلين قلوبًا أقصى من الحجارة"[1]، قال-تعالى-: ﴿ قُلْ إِنِّ

---

[1] - الأداء الخطابي مفهومه ومقوماته ومحاذيره: أ.د/يسري محمد عبد الخالق خضر(صـ١٣)باختصار، مكتبة ومطبعة الزهراء، طنطا، بدون.

﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿١١﴾ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ [١].

وقد جاء في تفسير هذه الآيات الكريمة: "أي: قل لهم يا محمد إني أمرت من قبل الله- عز وجل- أن أعبده عبادة خالصة لا مجال معها للشرك أو الرياء، أو غير ذلك مما يتنافى مع الطاعة التامة لخالقي- سبحانه-، ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ أي: أمرني ربي بأن أخلص له العبادة إخلاصًا تامًا وكاملًا، لكي أكون على رأس المسلمين وجوههم له، حتى يقتدي بي الناس في إخلاصي وطاعتي له- عز وجل-، وقوله- سبحانه-:﴿ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ بيان لسوء عاقبة الشرك والمشركين، أي: وقل لهم- أيها الرسول الكريم- إني أخاف إن عصيت ربي، فلم أخلص له العبادة والطاعة، عذاب يوم عظيم الأهوال: شديد الحساب، وهو يوم القيامة، ولذلك فأنا لشدة خوفي من عذاب خالقي، أكثرهم إخلاصًا له- عز وجل- وامتثالًا لأمره، ومحافظة على طاعته، ﴿ قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ﴾ أي: وقل لهم- أيضًا-: الله- تعالى- وحده هو الذي أعبده عبادة لا يحوم حولها شرك، ولا يخالطها شيء من الرياء أو التكلف"[٢]، ولاشك أن الخطباء قدوتهم وأسوتهم هو رسول الله-ﷺ-، وبالتالي فيجب عليهم أن يتحلوا بالإخلاص في أقوالهم وأفعالهم.

ومن الصفات التي يتحلى بها الخطيب أيضًا: تقوى الله-تعالى-"إذ هي زاد الروح والقلب، فيها غذاؤهما وريهما، ومنها يستمدان عافيتهما وقوتهما، فعلى

---

[١] - سورة الزمر: الآيات رقم:(١١-١٤).

[٢] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي(جـ١٢صـ٢٠٥)دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ النشر ١٩٩٧، ١٩٩٨م.

الخطيب في الإسلام أن يكون حظه من تقوى الله-تعالى-موفورًا زائدًا عن نصيب المسلم العادي؛ لأن الخطيب إنسان متميز بروح لا يكفيها أن تحيي جسد صاحبها، ولكن تفيض من حيويتها على كل من تلقاه، ثم إن الخطيب قدوة لمخاطبيه، وأسوة لمستمعيه، ولن يتمكن الخطيب من الوصول إلى مقام الاقتداء، والتأسي للمخاطبين إلا إذا ضاعف التزود الروحي والقلبي من التقوى"[١]، قال-تعالى- : ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [٢]، قال العلماء في تفسير هذه الآية: " أي: واتقوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه، فهو- سبحانه- الذي يعلمكم ما يصلح لكم أمر دنياكم وما يصلح لكم أمر دينكم متى اتقيتموه واستجبتم له، وهو- سبحانه- بكل شيء عليم لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، فهذا أمر عام بتقوى الله، ومراقبته، والوفاء بأوامره ونواهيه على الوجه الأتم الأكمل، وتقوى الله مطلوبة هنا فيما بيّنه الله-تعالى- من أحكام، وأوضحه من معالم، ورسمه من حدود في عملية الدين، وفى البيع والشراء، فإنه إذا كانت تقوى الله بمحضر من قلوب المتعاملين هنا، استقام أمرهم، وسلم لهم دينهم ودنياهم جميعًا"[٣].

ولاريب أن الخطباء أولى الناس بتقوى الله-تعالى-؛ ليستقيم أمرهم ، ويسلم لهم دينهم ودنياهم، ويلهمهم الله-تعالى-الصواب، ويرزقهم القبول، ويفتح لهم القلوب والعقول، يقول الإمام الجاحظ: "ومن أعاره الله من معرفته نصيبًا، وأفرغ عليه من محبته ذنوبًا، حنت إليه المعاني، وسلس له نظام اللفظ، وكان

---

[١] - المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام: أ.د/مصطفى أبو سمك(صـ٥٤، ٥٥)كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٢٤م.

[٢] - سورة البقرة: جزء من آية رقم(٢٨٢).

[٣] - التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي(جـ١صـ٦٥٢)، التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب(جـ٢صـ٣٨٤، ٣٨٥)دار الفكر العربي، القاهرة، بدون.

قد أغنى المستمع من كد التكلف، وأراح قارئ الكتاب من علاج التفهم"[١]، وقد ذكر الإمام ابن قيم الجوزية: "أن نور الإيمان إذا تمكن من القلب، وأشرق فيه فاض على الجوارح، فيرى أثره في الوجه والعين، ويظهر في القول والعمل، وقد يقوى حتى يشاهده صاحبه عيانًا، وذلك لاستيلاء أحكام القلب عليه، وغيبة أحكام النفس، والعين شديدة الارتباط بالقلب تظهر ما فيه، فتقوى مادة النور في القلب، ويغيب صاحبه بما في قلبه عن أحكام حسه، بل وعن أحكام العلم، فينتقل من أحكام العلم إلى أحكام العيان"[٢]، فإخلاص الخطيب وتقواه لله-تعالى-محلها القلب، وإذا سكن الإخلاص فيه فاض على الجوارح، وبالتالي فيلهمه الله-تعالى-الصواب والحق، ويكون ذلك من أهم مقومات الارتجال له في خطابته.

ومن مقومات الارتجال الخطابي النفسية والذاتية أن يكون الخطيب صاحب "بديهة حاضرة تسعفه بالعلاج المطلوب في الوقت المناسب، وحضور البديهة تحتاج إلى إعداد العدة بكثرة الاطلاع، وسعة العلم، ومدارسة القرآن الكريم، إن حضور البديهة للخطيب تخرجه من ورطة محققة إذا سأله أو اعترض عليه أو قاطعه إنسان، سواء أثناء الخطبة، أو بعد الصلاة"[٣]، فحضور البديهة

---

[١] - البيان والتبيين: الإمام عمرو بن بحر الجاحظ(جـ٢صـ٨)، والذَنوب: "دلو عظيمة، أو ملأي بالماء، وحظٌّ ونصيب"، معجم اللغة العربية المعاصرة: د/ أحمد مختار عبد الحميد (جـ١صـ٨٢٢)مرجع سابق.

[٢] - مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ(جـ٣صـ٢١٧)تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٦هـ= ١٩٩٦م، بتصرف يسير.

[٣] - ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥)، الخطابة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: أ.د/محمد شعيب(صـ١٢٢)مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، ٢٠١٨م، منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد بن حميّد(صـ٢٤)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.

والذهن من الصفات التي لابد من توافرها في الخطيب؛ ليتمكن من الارتجال في خطبه ومحاضراته ودروسه.

ومن مقومات الارتجال للخطيب "الشجاعة النفسية والجرأة القلبية في تبليغ الدعوة، وذلك حين يقوم بعرض موقفها تجاه أي مشكلة يعالجونها، وحين يعلنون حكم الدعوة تجاه أي قضية يتصدون لمناقشتها، وحين يدفعون أي هجوم يتوجه إليها، أو يفندون أي شبهة تنال من كمالها، وجمالها"[١]، فضلًا عن شجاعة الخطيب وجرأته القلبية في مواجهة الجمهور، وثباته وعدم خوفه من صعود المنابر، "فمن مكونات الخطيب الجرأة والشجاعة والثقة بما يقول، وأن يقف مطمئن النفس، غير مضطرب ولا وجل ولا متردد؛ لأن المستمعين إن أحسوا بضعفه واضطرابه صغر في نظرهم، وهان هو وكلامه في أعينهم"[٢]، وضعف تأثيره فيهم، وبالتالي "يجب على الخطيب إذا تصدى للجمهور أن يقف موقف الواثق، وأن لا يبالي إطلاقًا بعدد الجمهور، أو بنوعيته، فيجب أن يتصرف بثقة يأخذها من مكانة نفسه "العلو"، وبين مكانته "المعلم"[٣]، عندئذ ينجح في رسالته، ويبدع في ارتجاله الخطابي، ويستميل المخاطب ويقنعه.

ومن مقومات الارتجال في الخطيب "فصاحة اللسان، ونقصد بها أن يكون طلق اللسان، سليم النطق، جيد التعبير، فيخرج الحروف من مخارجها، ويتجنب اللحن في اللغة، فلا يخطئ في قواعد النحو، ولا يتعثر في كلامه، ولا

---

[١] – ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥)، المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام: أ.د/مصطفى أبو سمك(صـ١٠٦)، منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد بن حميّد(صـ٢٤)مرجع سابق.

[٢] – ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥)، الخطابة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: أ.د/محمد شعيب(صـ١٢٤)، منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد بن حميّد(صـ٢٤)مرجع سابق.

[٣] – الحاجز النفسي: أ.د/محمد أبو زيد الفقي(صـ٨٧)باختصار، مرجع سابق.

يتردد أو يتلعثم أو يتلجلج، وأن تكون ألفاظه بيِّنة غيرَ متداخلة"[١]، واضحة غير مبهمة، مفصلة غير مجملة، يفهمها العامة من القوم قبل الخاصة، وتلك صفة ضرورية لا يمكن للخطيب أن يتخلى عنها في خطابته، "إن تحلي الخطيب بصفة البيان، وفصاحة اللسان، ليس أمرًا ثانويًّا، ولا ترفًا يستغني عنه الخطيب بحيث يستطيع أن يؤدي عمله في غيبة منه، وإنما هو أمر ضروري الالتصاق به، والملازمة له؛ ذلك لأن مهمة الخطيب تنحصر في دعوة المخاطبين لفعل المأمورات، والإقبال على الفضائل، واجتناب المنهيات، والابتعاد عن الرذائل، وبضاعة الخطيب في مهمته تلك كلماته، وأداته المعبرة لسانه، ومن ثم كان حريًّا به أن يحرص على جودة بضاعته، وتزيينها، وتهيئة أداته، وشحذها، وصقلها بقوة بيانه، وفصاحة لسانه؛ إذ بهما يملك الخطيب زمام القلوب المصغية، وتوجيه العقول المنصتة إلى خطبته"[٢]، وإقناعها، وإرشادها إلى ما فيه إصلاحهم، وتحقيق السعادة لهم ولمجتمعهم في الدنيا والأخرة.

ومن مقومات الارتجال الخطابي التي لابد من توافرها في الخطيب "قوة الذاكرة، فالخطيب بحاجة إلى ذاكرة حافظة تمسك عليه ما أعده من أفكار، وما رتبه من معلومات تختص بموضوعه الذي يخطب فيه، وإذا لم تكن ذاكرة الخطيب واعية وحاضرة تعرض لما لا تحمد عقباه من الحَصَر، والإرْتاج، والنسيان، والتلعثم، وغير ذلك من مشكلات تواجهه حال إلقائه، ولذلك فإن على الخطيب أن يهتم بتحسين ذاكرته وتقويتها، ومن عوامل تحسين الذاكرة التركيز حال

---

[١] – ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥)، فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ١٠٨، ١٠٩)، منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد بن حميّد(صـ٢٤)مرجع سابق.

[٢] – المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام: أ.د/مصطفى أبو سمك(صـ١١٥، ١١٦)باختصار، مرجع سابق.

القراءة، والتكرار لما قرأه أكثر من مرة، وترابط أفكاره ببعضها بحيث إذا تذكر فكرة أو عنصرًا استدعى هذا التذكرُ الفكرةَ الأخرى، ومناقشة بعض الناس فيما قرأه، فإن النقاش من شأنه أن يعين على التذكر، وينشط الذهن، ويبعث على التركيز"[١]، ومن ثم فعلى الخطيب تفعيل تلك الأمور التي تساعد على تقوية ذاكرته؛ ليتمكن من القدرة على الارتجال الخطابي، "وأمَّا من كان فاقد الجرأة على مواجهة الناس، ضعيفًا خائر القلب، كثير النسيان، هزيل البيان فإنه لن يجرؤ على الارتجال؛ لأن رهبة موقفه وهيبة مقامه يجعلان الأفكار تشرد عن ذهنه، والكلمات تعزب عن لسانه، فيتلجلج على منبره، ويخفق في حديثه، ويضحي مجالًا للتندُّر والسخرية"[٢]، فهذه الصفات تمثل قاعدة يستند عليها الخطيب، وأساسًا ينطلق منه في تنفيذ مهمته، والقيام برسالته في ميدان الارتجال الخطابي، فلابد إذًا من توافر تلك الصفات النفسية والذاتية للخطيب، وبدونها لا يستطيع أن يستميل القلوب، ولا يقنع العقول، ولا يملك الأفئدة، ولا يقود النفوس إلى ما يرغب ويريد، وقبل ذلك لن يصبح الخطيب الفصيح ولا المتكلم المفوه الذي تتجه إليه الأسماع والأنظار.

المطلب الثاني: المقومات العلمية والثقافية للخطيب

لاشك أن من أهم مقومات الارتجال عند الخطباء إعدادهم العلمي وسعة تحصيلهم للعلوم والثقافات المتنوعة؛ وذلك لأن "الخطابة ليس لها موضوع خاص تبحث عنه وهو بمعزل عن غيره، بل ترتبط بكل شيء من شئون الناس في دينهم ودنياهم، ومسالك القول فيها متشعبة، كتشعب مسالك الكتابة، فكما

---

[١] – ينظر: الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥)، فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد(صـ٩٤-٩٧)، منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد بن حميّد(صـ٢٤)مرجع سابق.

[٢] – منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد حميد(صـ٢٤)مرجع سابق.

يكون الكاتب ملمًا بكل صنف من صنوف المعارف، كذلك يكون الخطيب، والواقع أن الخطيب سواء أكان اجتماعيًّا، أم سياسيًّا، أم دينيًّا، أم شوريًّا، يجب أن يكون ملمًا بكل ما له صلة بالجماعة التي يخاطبها؛ ليعرف نواحي التأثير والمواطن التي يطرق حسها من ناحيتها، فالخطيب الديني يجب أن يكون ملمًا بالاجتماع والاقتصاد والسياسة والشرائع؛ ليستطيع أن يصل إلى قلوب السامعين، بربط صلاحهم الدنيوي في كل نواحيه بصلاح دينهم وقلوبهم، والخطيب الاجتماعي يجب أن يكون عليمًا بدين الجماعة التي يخاطبها؛ لكيلا يصدر عنه ما ينافيه، فتنفر منه القلوب، وهو يعمل على استدنائها، وهكذا كل خطيب يجب أن يكون ملمًا بكل ما له صلة بالجماعات، وطرق التأثير فيها، والابتعاد عما ينفرها؛ لئلا يجعل قلوبها عنه متجافية"[١]، ولا يتم ذلك إلا عن طريق طلب العلم، وكثرة مدارسته، والبحث عنه، والتنقيب عليه، والاستزادة منه، وسعة الاطلاع، وتنوع الثقافات، وبذل الجهد، وتحمل المشاق، وهجر وسائل الراحة والترف، ومواصلة الليل بالنهار.

إن مطالبة الخطيب ببذل الجهد في طلب العلم وسعة الاطلاع ليس أمرًا مباحًا، بل هو من أوجب الواجبات عليه؛ وذلك لأن "الخطيب يعرض على الناس عقله، ويعرض عليهم ما عنده من تجربة، أو فكرة، أو عقيدة، الحياة كلها مجاله وميدانه، فهو في السياسة محتاج إلى التاريخ والدين والاقتصاد والقانون والاجتماع، وفي الدين مفتقر إلى التعمق في مسائله، وإلى التاريخ، ودراسة أحوال المجتمع ونظمه وعاداته، وفي القضاء يستمد من الشرائع والقوانين وعلم النفس الفردي والجمعي والإجرامي، وهو في الخطب كلها يغترف من اللغة والأدب، وكلما استبحرت ثقافته، واستفاضت قراءته، غزرت معانيه، وسمت أفكاره، وقويت أدلته، فالخطيب أيًّا كان موضوعه لا يقنع ولا يستميل إلا

---

[١] – الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ٤٧)مرجع سابق.

إذا كان دارسًا لموضوعه، ومثقفًا ثقافة عامة تضفي على قوله جِدَّة، ولا يستغني الخطيب عن الاطلاع الدائم، وإلا تخلف وأكْدَى وفتر تأثيره، والإنسان بالتعلم ومجالسة العلماء، وبطول التقليب للكتب، يجود لفظه ويحسن أدبه، والخطيب محتاج إلى أن يكون مزودًا بقسط من الثقافة، يستطيع به أن يجيد الموضوع الذي يخطب فيه، ويستطيع به أن ينير الطريق أمام سامعيه، ويشعرهم بأنه أضاف إلى معارفهم جديدًا"[1]، وكل ذلك لن يتم إلا بطول القراءة، والاستزادة من تحصيل العلوم، والبحث في بطون الكتب القديمة، والمؤلفات الحديثة عن أحكام فقهية، ودراسات بلاغية، ودلالات دعوية، وتوجيهات تربوية، وأقوال تفسيرية، وشروح للسنة النبوية، وسير للأنبياء والمرسلين-عليهم الصلاة والسلام-والعلماء والصالحين؛ لتبليغها للمخاطبين، ومن ثم يتمكن الخطيب من الارتجال في ميدانه، والسبق في مضماره.

إن الخطيب هو المعلم للناس، والموجه لهم، وبالتالي فهو يخاطب فئات مختلفة، إنه "سيقف أمام جمهور كبير من الناس من ثقافات ومستويات شتى، سواء على الصعيد الثقافي أو العلمي أو الاجتماعي، أو السياسي، لذا كان لزامًا عليه أن يتسلح بالقدر الممكن من المعرفة حتى يتسنى له إيصال رسالته الدعوية، والتأثير على مختلف شرائح الجمهور المستمع، وفي ضوء ما تقدم ينصح الخطيب بالاهتمام بأربعة مجالات رئيسة من المعارف، ينبغي أن يهتم بها، وأن ينهل منها كي تميز في خطابه الدعوي، وهي:

-أولًا: العلوم الشرعية وما يتصل بالجماعات، فخطيب الوعظ الديني مطالب بمزيد من تعلم العلوم الشرعية كالفقه والتفسير، والحديث، والسيرة، والعقيدة والأخلاق، والحكم والأمثال، والسياسة والتيارات الفكرية، والاقتصاد، والاجتماع،

---

[1] - فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٧-١٩)باختصار، مرجع سابق.

وعلم النفس والدعوة، وغيرها، الأمر الذي ينمي فكر الخطيب، ويعرفه بأحوال وأفكار المجتمع الذي يعايشه، ومن ثم يحسن مخاطبته.

-ثانيًا: معرفة علم الخطابة، إن المعرفة لعلم الخطابة من حيث مفهومها وأصولها، والأجزاء التي تتكون منها الخطبة، وآداب الخطيب وصفاته، وصفات الخطبة المؤثرة، وأنواع الخطابة، وصور الإلقاء، وسبل الارتقاء بها، وعيوب الخطيب وسبل علاجها، وغيرها من المعارف أمر ضروري؛ لرسم خارطة طريق للراغب في تحصيل الخطابة، والراغبين في خوض غمار هذا المعترك، ورفع كفاءتهم فيه، سواءً لمن كان لديه استعداد فطري للخطابة، أم من لم يكن لديه الاستعداد الفطري الكافي، لكنه أراد تعلمها واكتسابها، وهو ما يعني ضرورة التسلح بهذه المعرفة، وطالعة المزيد من الكتب والمقالات ذات العلاقة، لكنها لن تكون كافية ما لم تتبع بالتدريب والممارسة.

-ثالثًا: مطالعة وحفظ الخطب والاستماع للخطباء ومشاهدتهم، إن مما يكسب الخطيب حصيلة معرفية، ولغوية، قراءة ما كتبه الخطباء المشهود لهم بالكفاءة، فيضيف بذلك مزيدًا من الخبرات والمعلومات التي تمثل زادًا كبيرًا له خلال قيامه بمهمَّة الخطابة، ومعالجاته لمختلف الحوادث والظروف، كما أن الاستماع للخطباء المؤثرين ومشاهدتهم يضيف -إلى ما سبق- خبرات جديدة في فن الإلقاء، ودور نبرات الصوت، ولغة الجسد في إيصال المعلومة للجمهور.

-رابعًا: القراءة في كتب النحو وما من شأنه تصحيح اللسان، إن مما يسهم في تصحيح النطق، وسلامة اللسان، تعلم علم النحو، وتطبيق قواعده عمليًا، فيتعرف المتعلم على أنواع الكلمة، وأنواع الجمل، ومتى ينصب الفعل المضارع ومتى يرفع، ونحو ذلك من القواعد التي من شأنها إزالة اللحن، أو تقليصه بحسب مقدار تلك المعرفة ومدى الالتزام بها، فضلًا عما يكسب صاحبه من

شرف رفيع وجمال في النطق والبيان، كما أن دراسة أسرار البلاغة، وكتب الأدب وتذوق ما فيها من جمال الأسلوب وحسن التعبير، وجودة التفكير، يزيد من رصيد الخطيب المعرفي واللغوي، ويسلحه بأساليب جديدة تحقق مقاصده وأهدافه، إن الخطيب بحاجة إلى التعبير عن المعنى الواحد بعدة عبارات، وأساليب متغايرة، وهو ما يمكن تحقيقه من خلال حفظ بعض النصوص والمواقف والأدبيات المثرة ذات العلاقة بموضوع الخطبة، والخطيب أو الإمام الذي لا يقدر على إصلاح لسانه، واللحن ملازم لكلامه، فعليه ألا يتصدر الناس بخطابة أو إمامة؛ لأنه قد يفسد أكثر مما يصلح"[١]، ويهدم أكثر مما يبني، ويثير الخلافات، ويشعل الفتن والقلاقل بين أفراد المجتمع، إننا بحاجة إلى خطيب يتمكن من الارتجال في خطابته، ولن يتمكن من الارتجال إلا بالتكوين العلمي والاطلاع على الثقافات المتنوعة.

إن على الخطباء أن يعلموا جيدًا أن كثرة اطلاعهم العلمي، و"ثرائهم المعرفي له العديد من الثمرات، يمكن إجمالها فيما يلي:

١-زيادة الثقة بالنفس، وذلك لعظيم البضاعة العلمية التي يمتلكها، وهو ما يضفي حالة من الطمأنينة والثقة لما يقول.

٢-سلامة اللسان من اللحن، إن معرفة الخطيب لقواعد النحو سيساعده في تجاوز كثير من الأخطاء اللغوية والنحوية، وتصحيح لسانه حين مشافهة الجمهور، فإذا اقترنت هذه المعرفة بالتدريب كان ذلك أدعى لتحقيق هذه الثمرة.

---

[١] -ينظر: فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيى الدجني(صـ١٦٠-١٦٣)، الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود(صـ١٧)مرجع سابق.

٣ –كسب ثقة الجمهور، وذلك بسبب كثرة الاستدلال، وتنوع المعلومات التي سيلقيها عليهم، وصواب المعلومة التي تصل إليهم وتجيب على تساؤلاتهم، ويعد الزاد الفقهي من أكثر ما يحتاجه الخطاب الديني، وكذلك مسائل الاعتقاد ومنها أركان الإيمان، ومعرفة أسباب النزول، ومعاني ما يسترشد به الخطيب من الآيات، كما أن السيرة النبوية تمثل تطبيقًا عمليًا للإسلام، لذا لابد للخطيب أن يستقي منها ما يوضح خطابه الدعوي، كما أن دراسة الخطيب لعلم النفس وعلم الاجتماع تزيد وعيه بطبيعة المجتمع الذي يخاطبه، وما يعانيه من مشاكل اجتماعية ونفسية، يمكن علاجها على أسس صحيحة، ووفق قيم الأخلاق التي شرعها ديننا وفصل الحديث عنها في كتب الأخلاق"[١]، ولاشك أن تلك الأمور كافية لاستمالة القلوب، وإقناع العقول، والتمكن من الارتجال، والتفوق في ميدانه، والسبق في مضماره، لذا كان لابد للخطيب أن يحرص على تكوين نفسه تكوينًا علميًا، وأن يطلع على المزيد من الثقافات المتنوعة.

المطلب الثالث:المقومات العملية للخطيب

إن من أهم مقومات الارتجال عند الخطيب التدريب عليه، وممارسته له، و"التدريب هو نشاط يسهم في إحداث تغيير إيجابي نحو تحقيق الهدف المطلوب"[٢]، فلابد للخطيب من أن يقوم بالتدريب والممارسة على الارتجال حتى يتمكن منه في رسالته الخطابية؛ لأنه "إذا كان عالمًا بقواعد الخطابة وأصولها؛ فإن هذا لا يعني أنه أصبح خطيبًا مفوهًا، فكما أن معرفة الرجل قواعد رياضة كرة القدم وأصولها لا تعني بالضرورة أنه لاعب محترف بها، فإن

---

[١] – فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيى الدجني(صـ١٦٨–١٦٩)بتصرف يسير، مرجع سابق.

[٢] – دور التدريب في ضبط أداء الخطيب: د/رمضان حميدة أبو علي (المجلد العاشر، العدد العاشر، صـ٤٩٦)بحث منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، ٢٠١٨م.

معرفة الشخص لعلم الخطابة لا تكفي صاحبها لكي نُصنِّفه في مصافِّ الخطباء المؤثرين؛ لذا ينبغي أن يتعهد نفسه بالتدريب والممارسة؛ كي يحسِّن أداءه ويرفع كفاءته"[١]في الارتجال الخطابي، ولقد أكد العلماء على أهمية التدريب في ميدان الخطابة، جاء في البيان والتبيين للجاحظ: "رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وجناحاها رواية الكلام، وحليها الاعراب، وبهاؤها تخير اللفظ"[٢]، ولاشك أن التدريب على الارتجال هو عمود الخطبة وعمادها، من خلاله يقف الخطيب بثبات وقوة أمام الجمهور، وعن طريقه يقوم بتوصيل رسالته للمخاطبين، فهو طريق الإبداع والتميز، "إن عدم التدريب وقلة الممارسة مفسدة للإبداع، ومهلكة للتميز، فعلى الخطيب سواء كان مبتدئًا أو متميزًا ألا يتوقف عن المران، والممارسة، وألا يلتفت للمعوقات من المثبطين والجهلاء؛ لأنه إن استجاب لها ساء حاله، وضعفت همته، وتبدت طاقته، وضعفت قدرته"[٣]، وضاع جهده، وفقد هدفه، وذهب مقصده، بل عليه أن يستمر في طريق الإبداع والتميز في ميدان الخطابة، ولا يتم ذلك إلا بالتدريب، ولن يتحقق إلا بالممارسة والتمرين على الارتجال الخطابي.

بل على الخطيب أن يتميز بهمة قوية، وطاقة عالية، وقدرة متينة؛ لتحقيق الهدف الذي يرغب في الوصول إليه، يقول الجاحظ: ""وأنا أوصيك ألا تدع التماس البيان والتبيين إن ظننت أن لك فيها طبيعة، وإنهما يناسبانك بعض المناسبة، ويشاكلانك في بعض المشاكلة، ولا تهمل طبيعتك فيستولي الإهمال على قوة القريحة، ويستبد بها سوء العادة، وإن كنت ذا بيان وأحسست من نفسك بالنفوذ في الخطابة والبلاغة، وبقوة المنّة يوم الحفل، فلا تقصر في

---

[١] – فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيى الدجني(صـ١٩٣)مرجع سابق.

[٢] – البيان والتبيين: الإمام الجاحظ(جـ١صـ٤٤)مرجع سابق.

[٣] – فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيى الدجني(صـ١٨٦)بتصرف يسير، مرجع سابق.

التماس أعلاها سورة، وأرفعها في البيان منزلة، ولا يقطعنّك تهييب الجهلاء، وتخويف الجبناء، ولا تصرفنك الروايات المعدولة عن وجوهها، والأحاديث المتأولة على أقبح مخارجها"[١]، إن الإبداع والتميز في ميدان الارتجال الخطابي ليس بالأمر السهل أو الهين، فالخطيب بحاجة إلى التدريب والتمرين عليه، بل هو ضرورة لابد منها، وهذا ما أكده الإمام محمد أبو زهرة، فقد بيَّن أن "حاجة الخطيب إلى الارتجال واضحة؛ فقد يحضر الخطيب ثم يرى من وجوه السامعين وحالهم ما يحمله إلى اتجاه آخر، فإن لم تسعفه بديهة حاضرة، وخاطر سريع، ومران على الارتجال طويل، ضاع هو وما يدعو إليه، والتقاه الناس بالمكاء والتصدية، والصفير والسخرية، والاستهزاء في كل مكان، وقد يعقب بعض الخصوم على كلام الخطيب بالنقض، فإذا لم يتقد بكلام قيم يسد به الخلة، ويرد به الحق إلى نصابه، ويتدارك من أمره ما هوجم به، ضاع مقصوده، وذهب أدراج الرياح مجهوده، وذلك لا يكون إلا بقوة الارتجال التي تتكون بالمزاولة والمران"[٢]، والتدريب والممارسة، فالخطيب أحوج إلى نجاح رسالته، وبلوغ مقصوده، وبيان جهوده، وعلو مكانته، وسمو منزلته، وتقدير شخصيته، وإنصات المخاطب له، ولن يتم ذلك إلا بالممارسة والتدريب على الارتجال الخطابي.

ولقد بيَّن الإمام محمد أبو زهرة متى يكون المران على الارتجال؟ وما الذي يعين عليه ويربيه؟ فيقول الشيخ أبو زهرة: "والمران على الارتجال يكون والعود أخضر، والعادات لم تتكون، والنفس لم تجمد على نحو خاص من أنحاء القول يخالفها، ولذا قيل: إن القدرة على الارتجال لا تتكون بعد الأربعين، ويصعب أن تتكون بعد الثلاثين، بل تتكون في سن دون هذه السن، ويتربى:

---

[١] – البيان والتبيين: الإمام الجاحظ(جـ١صـ٢٠٠)، ويراجع فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيى الدجني(صـ١٩٤)مرجع سابق.

[٢] – الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٥، ١١٦)باختصار مرجع سابق.

١-بسماع الخطباء المرتجلين الممتازين؛ لأن السماع يحفز من عنده استعداد الكلام إليه، ولأن فكر البشر يتغذى بالتقليد والمحاكاة.

٢-وبأن يأخذ نفسه من وقت لأخر بالكلام مرتجلًا، ويغشى الجماعات ويتقدم إلى القول؛ ليفك عقدة لسانه، ويزيل حبسة الحياء.

٣-ومن أمثل الطرق أن يجتهد في ألا يخطب من ورق، وأن يعرف ملخص ما يقول بعد تحضيره، فإذا دأب على ذلك واتته فطرة قوية، واستعداد قويم على القول على البديهة من غير تحضير عند الاقتضاء.

٤-وعلى مريد الخطابة أن يستنصح رفيقًا له يدله على عيوبه، كما أن عليه أن يراقب نفسه مراقبة تامة، ويأخذ نفسه بالإصلاح، ولا يترك عادة لا تستحسن تثبت وتنمو، وعليه ألا يتقيد بعبارات خاصة، وإلا أثار سخرية الناس، ومكن خصومه من العبث بسمعته البيانية"[١]، إذًا فإن الخطيب عليه أن يتدرب على الارتجال وعوده أخضر كما بيَّن الإمام أبو زهرة، وأن يكثر من سماع الخطباء الفصحاء المرتجلين، وأن يقوم بتمرين نفسه على الكلام مرتجلًا، وأن يغشى المجالس والجماعات ويتحدث، وأن يعتمد في الخطبة على الذاكرة دون القرطاس أو الصحيفة، وأن يتخذ صاحبًا مخلصًا يرشده إلى عيوبه في خطبته، ولاشك إن قام الخطيب بفعل ذلك كان متمكنًا من الارتجال، وقادرًا على استخدامه في خطبه في أي وقت ومكان، إن الخطيب بحاجة إلى تفعيل تلك الأمور التي تعينه على الارتجال، والمقومات التي تجعل عنده الاستعداد الدائم للاعتماد عليه في رسالته.

ومن الأمور التي تساهم في التدريب على الارتجال الخطابي "هو أن يُنشأ في المدارس شبه مجامع علمية لعدد محدود من الطلبة فيطرح عليهم موضوع

---

[١] - الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ١١٦، ١١٧) مرجع سابق.

المناظرة في الجلسة، ويجرب كل واحد أن يقول ما يحضره شارحًا أو معترضًا، فإن الألفة تمنع الكلفة، وتشجع التلميذ على القول بين قوم هم أصدقاؤه وزملاؤه، ومن رتبته سنًّا وعلمًا فلا يعاب على خطأ ولا يؤاخذ بتقصير، وبَعد المدرسة على طالب هذه الصناعة أن يتعود الكلام كل صباح ولو بضع دقائق، وأن لا يكتب مراسلة قبل أن يتكلم بمضمونها بصوت جهوري"[١]، إن المدارس العلمية هي الميدان الرحب للتعليم والتوجيه، والحاجة تدعو إلى إنشاء وتخصيص أماكن بداخلها لعدد من الطلبة المراد تدريبهم على الارتجال الخطابي، فإذا ما تم ذلك وقام هؤلاء الطلبة بممارسة الارتجال ولو لدقائق في موضوعات مختلفة، حينئذ يتخرج من تلك المدارس العلمية خطباء فصحاء، صار الارتجال لهم ملكة، والاعتماد عليه في خطبهم عادة، والأخذ به سبيلًا للإقناع والاستمالة، "ولما كان الأمر كذلك فمن الواجب رعاية الموهوبين من شباب الإسلام، والبحث عن المتميزين من أبناء الأزهر، ومضاعفة الاهتمام بهم؛ ليكونوا لسان الدعوة بعد تخرجهم، أما إهمالهم ثم بعد التخرج يمكن من الخطابة أعداد من الخريجين بلا رغبة ولا قدرة فهذا ينعكس سلبًا على الدعوة"[٢]، إن رعاية أصحاب المواهب الخطابية والبحث عنهم داخل أروقة الأزهر الشريف وقطاعاته المتنوعة، وتدريبهم على الارتجال الخطابي ضرورة لابد منها؛ للإفادة منهم في ميدان الدعوة إلى الله-تعالى-.

وبالجملة فإن التدريب على الارتجال الخطابي "يسهم في تحسين قدرة الخطيب على معالجة مخاوفه، وزيادة ثقته بنفسه، وحسن ضبط انفعالاته، ويعزز على ضبط الأداء العقلي من قدرته على تثبيت الفكرة، والتخلص من نسيانها، وسرعة البديهة في مواجهة المعوقات التي قد تعترضه، ويعد التدريب على

---

[١] - الخطابة: نقولا فياض(صـ٧٨)مرجع سابق.

[٢] - الأداء الخطابي مفهومه ومقوماته ومحاذيره: أ.د/يسري محمد عبد الخالق خضر(صـ٥٩)مرجع سابق.

اختيار الفكرة الخطابية وضبط عناصرها من الضرورات التي تسهم في اطمئنان الخطيب على سلامة فكرته من الناحية الدينية، ومراعاتها للقدرات العقلية، ومواكبتها للأحوال النفسية والظروف الاجتماعية للجماهير، وحسن عرضها عليهم، ويؤدي تدريب الخطيب على تطبيق قواعد اللغة العربية إلى تحسين النطق، وتجنب اللحن، ويكتسب الخطيب حسن البيان، وجمال التعبير، وضمان التأثير من خلال الاطلاع على كلام البلغاء، ومجالستهم، وحفظ الكثير من جوانب الأدب، ومن الضروري تدريب الخطيب على جهارة الصوت، وتكييفه، وحسن تلوينه، ومعالجة عيوبه من أجل حسن تصوير المعاني، وإكساب الحديث روعة وجمالًا، وتجنب السآمة والملل، ويصل الخطيب بالتدريب على ضبط هيئته، ووقفته، ونظراته، وإشاراته إلى ضبط الأداء، وتحقيق الاتزان الجسدي، وتأكيد المعاني، وتركيز الانتباه لدى الجماهير"[١]، كل تلك الفوائد تعود على الخطيب إذا حرص على التدريب والمران على الارتجال الخطابي، ولاشك أن عدم التزام الخطيب بالتدريب وإهماله له، ستكون نتائجه سلبية وآثاره سيئة على رسالته في ميدان الخطابة، ويكون ضرره أكبر من نفعه، وسيصير محل سخرية واستهزاء من قبل المخاطبين.

---

[١] – دور التدريب في ضبط أداء الخطيب: د/رمضان حميدة أبو علي(المجلد العاشر، العدد العاشر، صـ٥٥٣)بتصرف يسير، مرجع سابق.

المبحث الثالث

أثر الارتجال الخطابي في ميدان الدعوة إلى اللّه-تعالى-

إن للارتجال الخطابي العديد من الآثار الإيجابية والسلبية في ميدان الدعوة إلى الله-تعالى-، فالارتجال هو إلقاء الخطيب لموضوعه دون ورقة، إما عن تحضير سابق، أو لا، وبالتالي فهذا الأمر له أثره الذي يتطلب بيانه؛ للاستفادة من الآثار الإيجابية وضرورة تفعيلها، وتجنب الآثار السلبية والابتعاد عنها، ويتضح ذلك فيما يلي:

المطلب الأول:الآثار الإيجابية للارتجال الخطابي

-أولاً: "قدرة الخطيب على إدارة دفة الخطاب"[١]:

إن المتأمل في الارتجال الخطابي يتبين له أن من أهم آثاره الإيجابية "قدرة الخطيب على إدارة دفة الخطاب، وتغيير اتجاه الحديث من أسلوب إلى آخر، وفق ما قد يستجد من ظروف ما"[٢]، فالخطيب بحاجة إلى قدرة فائقة تساعده على إدارة رسالته الخطابية بعقل ورشاد، بعيدًا عن المهاترات والتجرؤ المعتمد على الجهل، ولاريب أن تلك القدرة تقوم على رصيده العلمي، و"المطالعة في مختلف العلوم، فإذا كان الخطيب ممن لم يتكلموا على بلاغتهم الفطرية، بل اجتهد بتوفير رأس ماله، والإكثار من محفوظه، فقد سهلت عليه مستوعرات النثر، وذللت له صعاب المعاني، وفاض على لسانه وقت الحاجة ما كمن من ذلك بين ضلوعه، والحاجة في الارتجال تدعو إليها مفاجآت كثيرة، ولا سيما إذا كان الخطيب ممن أحرزوا قسطًا وافرًا من الشهرة، فتتطاول الأعناق إليه

---

[١] - تدريب الدعاة على الأساليب البيانية: أ.د/ عبد الرب بن نواب الدين(صـ٤٠٢)الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ١٢٨، السنة: ٣٧، ١٤٢٥هـ.

[٢] - تدريب الدعاة على الأساليب البيانية: أ.د/ عبد الرب بن نواب الدين(صـ٤٠٢)مرجع سابق.

أيان وجد، ولا يجد مناصًا من تلبية الدعوة، فبفضل الدرس الطويل، وسابق الاجتهاد يستطيع الخروج من هذا المأزق سليم الشهرة، محفوظ الكرامة، بل إن الاستعداد الكامل، وتهيئة الخطبة بألفاظها ومعانيها، قد لا يقي الخطيب من الذهول والنسيان، فيقف على المنبر وقد غاب عنه كل ما أراد أن يقول، فإذا كان قادرًا على الارتجال فلا يعدم مخرجًا لطيفًا، بل تأتيه النجدة من حيث لا يدري، ويفيض لسانه بالفصاحة جائلًا جولات طويلة دون أن يشعر السامع بأنه يقول غير ما أعده كتابة"[١]، وبذلك يكون الخطيب لديه القدرة على إدارة ما قد يعترضه في مضماره الخطابي، مستندًا إلى فقهه للارتجال، ومقوماته التي لا غنى له عنها.

إن الخطابة وسيلة دعوية عظيمة يقوم بها الخطيب؛ لتبليغ دين الله-تعالى-، والتدرب على الارتجال من جانب الخطيب يصل به إلى التمكن من إدارة دفة الخطاب في أي وقت وتحت أي ظرف، ولن يتمكن الخطيب من إدارة دفة الخطاب إلا إذا عاش مع الفكرة والتجربة التي يرويها، وعرض الموضوع ارتجالاً كما أحس به وعاش معه، أما الخطابة من ورقة أو قرطاس، أو بدون ورقة مع حفظه لها وإلقائها كما حفظها بلا زيادة أو نقص أو حذف فهو لا يصل به إلى القدرة من إدارة دفة الخطاب، يقول الدكتور محمود عمارة: "إذا توافرت للإنسان أسباب الكلام، واستقر الاستعداد لمواجهة الجمهور في نفسه، كان ذلك ضمانًا أكيدًا تزحف به الحقائق الإسلامية من قلب إلى قلب، وتثب من كيان إلى كيان، لأن القاعدة أنه: لا يؤثر إلا المتأثر، ولن تستحيل الأفكار دمًا يجري في عروق الخطيب إلا إذا مارس الحياة، وذاق حلوها ومرها، وعاش التجربة التي يحكيها، عندئذ يمكنه أن ينقل الأفكار إلى الآخرين، ينقلها بكل ما حولها من انفعالات وإيجابية تحمل على تنفيذها في دنيا الواقع، وخطيب الورقة محروم من هذا الموقف، بعيد عن هذه الساحة الحافلة بالحركة والنشاط، إن اللفظ والصوت والإشارة بل والهيئة كل أولئك عوامل تأثير لابد منها كي تحول المستمعين من وضع إلى وضع، وتنقلهم من التلقي الرتيب؛

---

[١] – الخطابة: نِقولا فياض(صـ٧٨)بتصرف يسير، مرجع سابق.

لينهضوا مسارعين إلى ما تم دعوتهم إليه، وخطيب الورقة بنبرته الرتيبة، ووصفه الآلي لا يصل إلى ما ينبغي أن يكون، إن صوته يمضي بالمستمع على نبرة واحدة تفرض عليه النوم أحيانًا، ومشغول بالنظر إلى ما خطه قلمه خشية الزلل، وإذن فلا تلتقي عينه بالمستمع الذي يحس بأن شخصًا آخر يحدثه غير الخطيب الذي يراه، ولذلك فلا رابطة بينهما جامعة، وإذا دعت للاختصار ضرورة طارئة لا يستطيع ذلك؛ لأنه مرتبط بالنص المكتوب، وقد تكون الضرورة مما لا يمكن التساهل فيه، وحينئذ يزيد الهوة اتساعًا، وأين هذا من خطيب مطبوع يختار فكرة بسيطة، ولكنها حية، منتزعة من واقع الناس، فإذا أطل عليهم فعرض الفكرة ارتجالًا كما أحس بها، بأسلوبه هو وبصوته الذي يدور بين العلو والانخفاض، والليونة والخشونة طبق ما يعبر عنه من معان، وفي نفس الوقت تتحرك يداه، بل وجسمه في إطار من الوقار، وعينه التي تطل منها التجربة بكل أبعادها، مستغرقة في عيون الآخرين"[1]، فإذا عرض الخطيب موضوعه بطريقة ارتجالية بعد أن عايش الفكرة وطبع بها، ماذا سيحدث للمخاطبين؟ يكمل الدكتور محمود عمارة قائلًا: "إن له فعل السحر في قلوب الآخرين، الذين يعيرونه أسماعهم وقلوبهم، فإذا هم جميعًا وقد اندمجوا في الموضوع، يدورون في فلك واحد، ويسيرون بالتالي في نفس الاتجاه الذي أراده الخطيب، وإذا هم جميعًا واصلون إلى الحق في موضوع الحديث، ثم تتداعى ملكاتهم كأنما نشطت من عقال؛ لتطبيق ما يقول، ومن ثم يحدث التجاوب المنشود، والذي يستتبع بالضرورة تحقق الثقة المتبادلة بين الإمام والمأموم، إلى حد يجعل من توجيهاته ما يشبه القانون، وينشأ بينهما نوع من المودة المشوبة بالإجلال والإكبار، من جهة المأموم، يقابلها لون من العطف والحنان في قلب الإمام، وبهذه الأخوة العميقة ينبعث الطرفان على طريق الحق، يناضلون عنه، بل ويموتون في سبيله، ولا يختلف الوضع لو ألقى الخطيب بالورقة بعد أن يكون قد حفظها حفظًا ليلقيها كما وعاها!، فالإعداد الجيد هنا يحرم الخطيب أيضًا من مواكبة الأحداث الطارئة، أما هذا الخطيب المطبوع المتحرر من عبودية النص، فإنه قادر على التصدي لكل مفاجأة بما يناسبها من دفاع، فقليل من الكلام المدروس المعد والمقدور على

---

[1] – الخطابة بين النظرية والتطبيق: أ.د/محمود عمارة(صـ١٠٣، ١٠٤)باختصار، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى١٤١٨هـ=١٩٩٧م.

معايشته وعلاجه ارتجالًا، أقدر على التأثير من سيل الكلام تنقله ولا تتمثله، وتترك الجمهور من بعدك يدير لك ظهره لك، باحثًا عن هؤلاء الذين يلمسون قلوبهم بما قل ودل من الكلام، الكلام الصادر عن قلوب كبيرة تجعل الخطيب شخصية مهيبة، تلك التي يقولون عنها: إنها لقوة تأثيرها تعطل ملكة النقد عند السامع المشوق، والذي ينجذب إلى تلك الشخصية، فيسلم لها زمام أمره بلا مناقشة"[١]، إنه التمكن من إدارة دفة الخطاب من قِبل الخطيب، والذي يستطيع أن يملك زمام الأمور، ويستميل القلوب، ويقنع العقول، ويسيطر على الأفئدة، ويجذب إليه الأرواح، وتسكن له الأجساد، كل ذلك يتم إذا ألقى خطبته بطريقة ارتجالية عاش مع موضوعها، وأحس بفكرتها، فخرجت من قلبه وسكنت في فؤاد المخاطب، ولم تكن منبعثة من اللسان، وإلا لما ملك إدارة دفة الخطاب، ولاريب أن هذا من أهم آثار الارتجال الخطابي، ونراه بأم أعيننا ونشعر به في ميدان الواقع الدعوي، والذي يحتاج إلى فقهه من شخص ذكي.

-ثانيًا: مراعاة الخطبة لمقتضى حال المخاطبين:

إن من أهم الآثار الإيجابية للارتجال الخطابي هو مطابقة الخطبة لحال المستمعين، وظروف المخاطبين، فالخطيب إنسان وفرد من أفراد المجتمع، ينتقل من مكان إلى آخر، ويشارك المدعوين في أفراحهم وأتراحهم، وخلال هذه المشاركات "قد يضطر الخطيب إلى الارتجال اضطرارًا، كأن يكون في حفل ويدعى فجأة إلى الكلام، أو في جمع ويحدث حدث يستدعي منه المقال، أو يكون قد أعد خطبته ولكن حدث ما أنساه بعضها فيرتجل وكأن الخطبة كلها في ذاكرته، ومن مزاياه فوق ذلك أنه يعين الخطيب على تغيير خطبته مطابقة لما يجدُّ من أمور؛ لأنه إن تقيد بما أعده وحفظه أفلتت منه فرص كثيرة من الخير أن ينتهزها، وقيد نفسه بمتابعة تفكيره هو لا تفكير السامعين، على أن بعض الخطب لا يلائمه إلا الارتجال، فحيثما كانت إثارة واستمالة وعاطفة متدفقة كان الارتجال وسيلة الخطيب، فالخطبة الحربية في الميدان، والخطبة

---

[١] – الخطابة بين النظرية والتطبيق: أ.د/محمود عمارة (صـ١٠٤– ١٠٧)باختصار، مرجع سابق.

الدينية الواعظة، والناحية التأثيرية من الخطبة القضائية والسياسية، وخطب التهنئة والترحيب، هذه كلها يجب أن تكون مرتجلة لا معدة؛ لأن الإعداد يضعف تأثيرها، ويحول بين الخطيب والتدفق، ويغله عن استغلال الظروف الطارئة، ومتابعة نفسية السامعين"[١]، وتلك مصيبة كبرى ارتكبها الخطيب من جانبه، وهي عدم استغلاله للفرص التي يكون فيها المخاطب على استعداد للتلقي والإصغاء الكامل من قِبل الخطيب، بل يجب على الخطباء مراعاة حال المستمعين، وأن يعطوهم على قدر الحاجة، وأن يصفو لهم العلاج النافع لسقهم، وإلا كانت الهلكة والموت.

إن مراعاة الخطبة لمقتضى حال المخاطبين هو من باب الحكمة الدعوية، و"الحكمة دعويًا هي الإفادة من المنهج الدعوي للوصول بالمدعو إلى أفضل النتائج، فإذا كانت الحكمة بمعناها العام تطبيق العلم على العمل، فالعلم هنا هو المنهج الدعوي، والعمل هو الأخذ بيد المدعو إلى طريق النجاة، ومن هنا فالحكمة الدعوية تدور وجودًا وعدمًا مع مصلحة المدعو، فالداعية الحكيم هو الذي يأخذ بيد المدعو إلى الطريق النجاة"[٢]، والخطيب هو داعية إلى الله-تعالى-، ولابد أن يكون حكيمًا في تعامله مع المخاطب، وأن يحرص على أن يأخذ بيده إلى طريق الخير والهداية، "وحتى يطمئن الداعية وهو يمارس عمله الدعوي أنه حكيم في عمله عليه أن يتأكد من وجود الضابط، وهو ما نسميه ضابط الحكمة الدعوية، هذا الضابط هو: مراعاة أحوال المدعو، ونعني بها مطالب المدعو الجبلية والمكتسبة في حدود ما شرع الله-تعالى-، فالجسد له مطالب، والروح لها مطالب، والبيئة لها مطالبها من ثقافات مختلفة وعادات

---

[١] - فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٥، ١٨٦)مرجع سابق.

[٢] - منهج الدعوة إلى الله-تعالى-: أ.د/حسين خطاب(صـ١٣٦، ١٣٧)مكتبة ومطبعة الزهراء بطنطا، الطبعة الخامسة عشرة١٤٣٤ هـ =٢٠١٣م.

وتقاليد، كل ذلك في إطار ما سمح به الشارع الحكيم"[١]، فعلى الخطيب أن يلتزم بهذا الضابط وهو مراعاة حال المخاطب، وأن يراعي مطالب المخاطب الجبلية والمكتسبة في خطابه الدعوي؛ ليقوم بتوجيهه إلى ما ينفعه في دنياه وأخراه.

إن مراعاة حال المخاطبين هو منهج قرآني ونبوي، ففي القرآن الكريم يقول الله-تعالى-: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾[٢]، يقول الإمام الزركشي: "فإنه يقال: ما وجه الجمع بين الإبل والسماء والجبال والأرض في هذه الآية؟ والجواب: أنه جمع بينهما على مجرى الإلف والعادة بالنسبة إلى أهل الوبر، فإن كل انتفاعهم في معايشهم من الإبل، فتكون عنايتهم مصروفة إليها، ولا يحصل إلا بأن ترعى وتشرب وذلك بنزول المطر، وهو سبب تقلب وجوههم في السماء، ثم لا بد لهم من مأوى يؤويهم، وحصن يتحصنون به، ولا شيء في ذلك كالجبال، ثم لا غنى لهم لتعذر طول مكثهم في منزل عن التنقل من أرض إلى سواها، فإذا نظر البدوي في خياله وجد صورة هذه الأشياء حاضرة فيه على الترتيب المذكور"[٣]، فهذه الآيات هي مراعاة لحال المخاطبين من العرب، "أنزلت على وجه التنبيه، والاستدلال بالمخلوقات على كمال قدرته-سبحانه-، فالقوم كانوا أصحاب البوادي لا يرون شيئًا إلا السماء والأرض والجبال والجمال، فأمرهم بالنظر في هذه الأشياء، ونبه البدوي على الاستدلال بما يشاهده من بعيره الذي هو راكب عليه، والسماء التي فوق رأسه، والجبل الذي

---

[١] - منهج الدعوة إلى الله-تعالى-: أ.د/حسين خطاب(صـ١٤٠)مرجع سابق.

[٢] -سورة الغاشية:(١٧-٢٠).

[٣]-البرهان في علوم القرآن: الإمام أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ت٧٩٤هـ(جـ١صـ٤٥)تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ =١٩٥٧م.

تجاهه، والأرض التي تحته-على قدرة خالق ذلك وصانعه، وأنه الرب العظيم الخالق المتصرف المالك، وأنه الإله الذي لا يستحق العبادة سواه"[١].

وفي السنة النبوية المطهرة ما يدل على مراعاة حال المخاطبين، ففي الحديث الصحيح: "عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ-ﷺ-«يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ، كَرَاهَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا"[٢]، قال العلماء: "أي: يطلبُ أحوالَهم التي ينشطون فيها للموعظةِ، فيعظهم بها ولا يكثر عليهم فيملوا الموعظة"[٣]، وهذا أمر حقيقي ومؤكد، فمن المعلوم "أن النفوس تصدأ بالإهمال كما تصدأ المعادن، وجلاؤها الموعظة وذكر الله-تعالى-، وكثرة جليها وحكها يصيبها بالضعف والتآكل، وكذلك القلوب دوام وعظها يصيبها بالسآمة والملل، والحكمة تقتضي الأخذ بجزء من الجلي، وجزء من الراحة، والفضيلة دائما وسط بين طرفين، فالشجاعة وسط بين التهور والجبن، والكرم وسط بين الإسراف والتقتير، من

---

[١]-ينظر: لطائف الإشارات = تفسير القشيري: الإمام عبد الكريم القشيري ت ٤٦٥هـ(جـ٣صـ٧٢٢)تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، بدون، تفسير القرآن العظيم: الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ(جـ٨صـ٣٨٧)تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.

[٢]-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ- وسننه وأيامه: الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري(جـ١صـ٢٥برقم: ٦٨)" كتاب العلم، باب ما كان النبي -ﷺ- يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا"، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله-ﷺ-: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت ٢٦١هـ(جـ٤صـ٢١٧٢برقم: ٢٨٢١)" كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

[٣]-منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: الإمام زكريا بن محمد الأنصاري، زين الدين المصري الشافعي ت٩٢٦هـ (جـ١صـ٢٧٨)تحقيق: سليمان العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.

هنا كان الرسول-ﷺ-يتعاهد أصحابه بالموعظة أيامًا، ويتركهم لمهامهم ومعايشهم أيامًا، فبذلك يتحقق هدف التذكير مع دوام الحرص والشوق إليه"[١]، ولاشك أن هذا من "طرق السياسة الحكيمة في الدعوة إلى الله -عز وجل-، وهي كثيرة، ومنها: تحري أوقات الفراغ، والنشاط، والحاجة عند المدعوين حتى لا يملُّوا عن الاستماع ويفوتهم من الإرشاد والتعليم النافع، والنصائح الغالية الشيء الكثير"[٢].

إن القول بمراعاة الخطبة لمقتضى حال المخاطبين هو أمر ضروري ومهم في ميدان الدعوة إلى الله-تعالى-، وذلك لأن "الإسلام دين البشرية كلها، والداعية مطالب بتوجيه دعوته إلى أكبر عدد ممكن من الناس ممن يعرفهم وممن لا يعرفهم، وبالتالي فهو مطالب بالسعي إلى معرفة أحوالهم حتى يتمكن من اختيار المناسب من الموضوع، والأسلوب، والوسيلة، والمجال، والميدان أثناء دعوتهم إياهم عسى أن تكون بذلك-بفضل الله-تعالى- أشد وقعًا، وأكثر نفوذًا، وأسرع استجابة، ومن مقتضيات مراعاة أحوال المخاطبين أن يحرص الخطيب على اختيار الموضوعات الملائمة لهم، فيتحدث عن الموضوعات التي هم في حاجة إلى معرفتها، ويستفيدون من معالجتها، ولا يثير أمامهم الموضوعات التي هم في غنى عنها، ويجب عليه كذلك عن اختيار الموضوعات ومعالجتها مراعاة المستوى العقلي والفكري للمخاطبين، ويجب عليه أن يراعي عند اختيار الموضوعات أن يتوفر لدى المخاطبين استعداد

---

[١] - فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/موسى شاهين لاشين(جـ١٠صـ٤٣٥)دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.

[٢] - مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم، ونظر، وتطبيق: د/سعيد القحطاني(صـ٧٣)مطبعة سفير، الرياض، بدون.

لفعل ما يأمرهم به"[١]، ولقد أحسن الإمام الشاطبي حين قال: "وهو النظر فيما يصلح بكل مكلف في نفسه، بحسب وقت دون وقت، وحال دون حال، وشخص دون شخص؛ إذ النفوس ليست في قبول الأعمال الخاصة على وزان واحد، كما أنها في العلوم والصنائع كذلك، فرب عمل صالح يدخل بسببه على رجل ضرر أو فترة، ولا يكون كذلك بالنسبة إلى آخر، ورب عمل يكون حظ النفس والشيطان فيه بالنسبة إلى العامل أقوى منه في عمل آخر، ويكون بريئًا من ذلك في بعض الأعمال دون بعض، فصاحب هذا التحقيق الخاص هو الذي رزق نورًا يعرف به النفوس ومراميها وتفاوت إدراكها، وقوة تحملها للتكاليف، وصبرها على حمل أعبائها أو ضعفها، ويعرف التفاتها إلى الحظوظ العاجلة أو عدم التفاتها، فهو يحمل على كل نفس من أحكام النصوص ما يليق بها، بناء على أن ذلك هو المقصود الشرعي في تلقي التكاليف، فكأنه يخص عموم المكلفين والتكاليف بهذا التحقيق"[٢].

ولاشك أن الارتجال الخطابي هو الذي يفيد الخطيب في مراعاة حال المخاطبين، وبالأخص إذا دعت الضرورة إلى ذلك، وصار الأمر لا مفر منه من التحدث دون تهيئة، أو استعداد، "فينهض الخطيب معتمدًا على الله- تعالى-، ثم على رصيده العلمي والفكري واللغوي الخ"[٣]حول الموضوع المراد الحديث حوله، وبالتالي فإن المخاطب سينتفع بما سمعه من الخطيب الذي يحسن استغلال تلك الفرص، ألا فليعلم الخطباء أنه "لا يعد الخطيب خطيبًا إلا

---

[١] - من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: د/فضل إلهي(صـ١٥٧-١٦١)باختصار، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

[٢] - الموافقات: الإمام إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي ت ٧٩٠هـ(جـ٥صـ٢٥)تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.

[٣] - الأداء الخطابي مفهومه ومقوماته ومحاذيره: أ.د/يسري محمد عبد الخالق خضر(صـ٢٤)بتصرف يسير، مرجع سابق.

إذا كان قادرًا على الارتجال، وقد يخطب فيعترض عليه بعض الناس في خطبته، فإن لم تكن له بديهة حاضرة ترد الاعتراض وتقرعه بالحجة القوية، ذهبت الخطبة وآثارها"[١]، وهل يرضي الخطباء أن تذهب خطبهم في أدراج الرياح ولا يكون لها أثرًا في نفس المخاطب؟! كلا! إن الخطيب داعية إلى الله-تعالى-يبلغ رسالة ربه-تعالى-، ومن ثم فعليه أن يحرص على فقه الارتجال الخطابي؛ لتحقيق الهدف المنشود من رسالته.

-**ثالثًا**: "**الارتجال يمد الخطيب بمدد من تداعي الأفكار التي** ربَّما كانت أعظم منزلة وأعظم تأثيرًا مما هيَّأه في نفسه، وللارتجال أثر كبير في تحريك انفعال الخطيب، ولا يخفى عليك أنَّ التأثير في المستمعين يشتدُّ بمقدار تأثر الخطيب وانفعاله، كما أن ثقة الناس تزداد في الخطيب المرتجل، فهو "رجل المواقف الصعبة"، يستطيع أن تتحدَّث في أيِّ وقتٍ وعن أي موضوع، أما غيره فينتظر حتى يذهب ويبحث ثمَّ يأتي للناس "ببيانٍ" مكتوب يقرؤه، كما أن الارتجال يمد الخطيب بالقدرة على صد هجمات وأسئلة الجمهور"[٢]، ومن المؤكد أن الخطيب إذا تمكن من إدارة دفة الخطاب، وراعى بخطبته مقتضى حال المخاطبين، وكان قادرًا على الرد على أسئلة المخاطبين وصد هجماتهم، وكذلك التأثير فيهم، وكسب ثقتهم بفصاحته وقدرته على الحديث في أي وقت، وذلك عن طريق الارتجال الخطابي، فلاريب أنه يكون قد نجح في رسالته، وبلغ هدفه المنشود، وأدرك الغاية من حاجته، ونال المقصد من عمله، وبعد فهذه أهم الآثار الإيجابية للارتجال الخطابي، على الخطيب أن يعض عليها بنواجذه، ويحرص على تفعليها في دعوته إلى الله-تعالى-.

---

[١] – الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود(صـ٢٤)مرجع سابق.

[٢]-مقال بعنوان:" مميزات الارتجال ومزالق الخطبة الورقية ": السيد مراد سلامة، منشور بموقع الألوكة، بتاريخ: ٢٠١٦/٧/١٨م، برابط:https://www.alukah.net

المطلب الثاني:الآثار السلبية للارتجال الخطابي

من المعلوم أن الارتجال عمل بشري يجتهد فيه الخطيب، فينتج عنه بعض الآثار الإيجابية، وليس كل الآثار الناتجة عن الارتجال الخطابي إيجابية، بل ينتج عنه أيضًا بعض الآثار السلبية، وتلك طبيعة الحياة البشرية، والتجارب الإنسانية، يعتريها الهبوط والصعود، والنجاح والإخفاق، ومن تلك الآثار السلبية للارتجال ما يلي:

-أولاً: عدم تقدير الخطيب للمخاطبين والإفراط في ثقته بنفسه:

إن من أخطر الآثار السلبية للارتجال الذي ينشأ دون تحضير سابق هو عدم تقدير الخطيب للمخاطبين، والإفراط بالثقة بالنفس، فمن المؤكد أن "ظهور الخطيب بمظهر المرتجل الذي لم يستعد فيه ازدراء الحاضرين، واعتداد بالنفس يقرب من الدعوى الفارغة المذمومة، فإن هذا الجمع الذي أزعج نفسه وجاء لسماعه، وربما كان فيه من أقبل من مكان سحيق غير مبال بالمشقة، وبُعد الشقة يستحق شيئًا من العناية والإكرام، فلا يليق بالخطيب أن يقدِّم له إلا أحسن ما عنده، وهناك فئة تدعي الخطابة وقد يكون بينها من يحسنها، ولكن عيبها التبجح أبدًا بعدم الاستعداد، كأنه مزية كبرى تشهد لهم بسرعة الخاطر وذلاقة اللسان، ولا يفهمون ما في هذه الدعوى الباطلة من جلب الملام أحيانًا والهزء دائمًا، وهناك رأي الدكتور تولوز في أن الارتجال آفة الخطابة؛ لاستحالة التدقيق والتنميق، ونضيف إليه أن فيه مجازفة كبيرة؛ لأن الدخول في الموضوع قد يكون يسيرًا، ولكن الخروج منه عسير، والمُتَّكل على قدرته ليفرع المنبر مرتجلًا هو كالمحارب الذي ينزل إلى الميدان أعزل على أمل أن يستعمل سلاح عدوه، أو كالقائد يهاجم خصمه وهو لم يرسم من قبل خطة

الهجوم، وكم من المرتجلين الذين يصدق فيهم قول الشاعر: ويرتجل الكلام وليس فيه.....سوى الهذيان من حشد الخطيب"[١].

إن الخطيب إذا اعتلى منبر الحديث في أي وقت وفي أي مكان، ثم أخذ في الخطابة ارتجالًا دون توافر مقوماته، فإن هذا الفعل يدل على عدم احترامه للمخاطبين، وينبئ على مدى إفراطه في ثقته بنفسه، وهذا لا يليق بالخطيب الذي يدعو إلى الله-تعالى-، وليعلم هؤلاء الخطباء أن من "حقوق المخاطبين احترام عقولهم وأذهانهم، وهذا أمر لا يستطيع الخطباء تحقيقه إلا إذا أدوا واجباتهم، وبذلوا أقصى ما يستطيعون من جهد في تحضير الخطبة، وأعدوا ما استطاعوا من قوة في إنشائها وإجادتها، واضعين في اعتبارهم أنهم يواجهون قومًا يسمعون، ويوجهون خطبتهم لقومٍ يعقلون، ويتدبرون، ومن ثم وجب على الخطباء أن يراعوا ظروف سامعيهم، واختلاف نوعياتهم، وطوائفهم"[٢]، إن احترام الخطيب لعقول المخاطبين وأذهانهم يبدأ أولًا باحترامه لذاته، فإن احترامه لذاته يدفعه بصورة تلقائية إلى احترامه للمخاطب، فإذا قام الخطيب بتكوين ثروة علمية لنفسه من خلال كثرة الاطلاع، والقراءة في مختلف العلوم، فتلك دلالة واضحة على تقديره لذاته أولًا، ثم للمخاطب ثانيًا، فإذا ما اضطر إلى الحديث تحت أي ظرف أحسن وأجاد، فهنا حفظ مكانة لنفسه، وشعر المخاطب بتقديره والاهتمام بشأنه، فأصغى له سمعه، وأخضع له قلبه، بل وذهب إليه بكليته.

إننا بحاجة إلى تفعيل "آداب الخطيب مع السامعين؛ لأن صناعة الخطيب من شأنها الاتصال بنفوس من يخاطبهم، والقرب من قلوبهم، والناس مختلفون،

---

[١] -ينظر: الخطابة: نِقولا فياض(صـ٧٧)، فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي(صـ١٨٦)، مرجع سابق.

[٢] - المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام: أ.د/مصطفى أبو سمك(صـ٢٧٥)باختصار، مرجع سابق.

مشارب وعادات، وأخلاقًا وسنًا، ومهنة ومرتبة، ولكل طائفة من الناس أحوال، تقتضي نوعًا من الخطاب، لا تقتضيه أحوال الجماعة الأخرى، وعلى الخطيب أن يلبس لكل حال لبوسها، ويعالج كل طائفة بأنجع دواء لها؛ ليستقيم له الطريق، ويصل إلى غرضه، فعلى الخطيب أن يدرس الجماعة دراسة عميقة متغلغلة، وأن يعرف حالها معرفة الخبير الدقيق النظر، وأن يكون كلامه على صورة ملائمة لأخلاقها، ومألوفها، وإن كان ما يدعو إليه يتنافى مع طبيعة الجماعة التي يخاطبها، اجتهد في التأليف بينهما؛ فإن سددت خطاه فيما أراد، فهو ممن أوتوا الحكمة وفصل الخطاب"[١].

وعلى الخطيب ألا يتجاوز حد الإفراط في الثقة بنفسه، "فالثقة بالنفس في حدودها الطبيعية هي الإيمان بالنفس وإمكانياتها وقدراتها، وهي أمر إيجابي وهام؛ لتحقيق أفضل النتائج، في حين أن الثقة بالنفس عندما تزيد عن الحد المعقول تنقلب إلى الضد، وينتج ما لا يُحمد عقباه!، والثقة المفرطة بالنفس أو الثقة العمياء، أو التباهي المفرط بالنفس، وهي الإيمان بالنفس الزائد عن الحد، والذي لا يتناسب مع القدرات، والإمكانيات الحقيقية للشخص، وهي أمر سلبي، وتؤدي إلى كثير من الفشل والمشاكل لصاحبها، وذلك بسبب اندفاعه وتهوره من دون التفكير في العواقب، ومن دون الاستماع إلى نصيحة أحد، وقد يلجأ الشخص الذي يعاني من الثقة الزائدة بالنفس إلى الاستخفاف بالآخرين، وعدم تقديرهم كما يجب، والتوقف عن التعلم؛ لأنه يرى في نفسه أنه يعرف كل شيء ولا يحتاج إلى التعلم، وبالتالي فإن التوازن هو الحل، فإذا كان علماء النفس يؤكدون أن الثقة بالنفس هي مفتاح النجاح، والسلاح الذي نواجه به الصعوبات ونتغلب عليها، ولكن يجب الانتباه لضرورة التوازن فيها، والتحلي بثقة واقعية بالنفس، مبنية على قدراتنا وإمكانياتنا الحقيقية، والتي

---

[١] – الخطابة: الإمام محمد أبو زهرة(صـ٤٣، ٤٤)باختصار، مرجع سابق.

تدفعنا إلى الأمام، والمترافقة بالرغبة الدائمة في تطوير أنفسنا، في أنهم حذروا كل الحذر من الثقة المفرطة بالنفس، والتي لا تستند إلى الواقع، وتُلحق بصاحبها كثيرًا من المشاكل والخسائر، وتجعل الآخرين ينفضُّون من حوله، فالمهارة الحقيقية هي أن تحمل هذه المفارقة؛ وهي الجمع بين التواضع والثقة بالنفس في الوقت نفسه، فالأشخاص الناجحون هم من يحملون هذه المفارقة"[١]، فعلى الخطيب ألا يفرط في ثقته بنفسه، وعليه أن يتحلى بالتواضع، وطلب العلم، وإعطاء كل شيء حقه، وتقدير المخاطبين؛ ليصل إلى تحقيق الهدف الذي ينشده، "إننا لا نريد أن ندخل اليأس إلى قلب القارئ الراغب بهذه الصناعة، فالارتجال ممكن لقوي الإرادة بعد أن تتوافر لديه الوسائل من سعة اضطلاع، ومطاوعة قريحة، وتصرف روية، وحضور ذهن، وامتلاك لناصية اللغة، والذي يأمن العثار فيه هو المطبوع الحاذق الواثق بغزارة مادته ورباطة جأشه؛ لأن الثقة بالنفس وحدها كافية لأن تنفي عنه كل خاطر يورث اللجلجة والنحنحة والانقطاع والبهر وما إلى ذلك"[٢]، مع عدم الإفراط في الثقة بالنفس كما سبق وتبين، وعلى الخطيب أن يتذكر دائمًا هذا الحديث الشريف، "عَنْ عَائِشَةَ -ڤ-، قَالَتْ: «أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- بِقَدَحٍ فِيهِ لَبَنٌ وَعَسَلٌ، فَقَالَ: شَرْبَتَيْنِ فِي شَرْبَةٍ؟ وَأُدْمَيْنِ فِي قَدَحٍ؟ لَا حَاجَةَ لِي بِهِ، أَمَا إِنِّي لَا أَزْعُمُ أَنَّهُ حَرَامٌ، أَكْرَهُ أَنْ يَسْأَلَنِي اللَّهُ عَنْ فُضُولِ الدُّنْيَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَتَوَاضَعُ لِلَّهِ، فَمَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَكَبَّرَ وَضَعَهُ اللَّهُ، وَمَنِ اقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ، وَمَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّهُ اللَّهُ"[٣]، و"عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ،

---

[١] – مقال بعنوان: "الثقة المفرطة بالنفس: أسبابها، وعلاماتها، وسلبياتها، وطرق تجنبها "، منشور بموقع النجاح نت، بتاريخ١٥/٦/٢٠٢٣م، برابط: https://www.annajah.net

[٢] – الخطابة: نِقولا فياض(صـ٧٧)بتصرف يسير، مرجع سابق.

[٣] – المعجم الأوسط: الإمام سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ(جـ٥صـ١٣٩برقم: ٤٨٩٤)تحقيق: طارق بن محمد ، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ

عَنِ النَّبِيِّ-ﷺ-قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ» قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً، قَالَ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ"[١].

-**ثانيًا**: "**عدم تحقق الجمال التعبيري للأسلوب الخطابي**: بنفس الكيفية المتحققة في طريقة الإلقاء من ورقة مكتوبة، إلا إذا تمرس الخطيب على أساليب الخطاب ويمكن من انتقاء الكلمات المعبرة، واقتدر على التأنق في العبارة، وجرى ذلك منه مجرى الدماء في العروق، **كما أنه لا يتأتى حصر العناصر وترتيبها بدقة** إلا إذا كان الخطيب مستوعبًا لموضوع خطبته استيعابًا دقيقًا، ولم تنسه رهبة الموقف بعض عناصر الموضوع، **كما أن التقيد بالزمن المحدد مرتبط بمدى إحساس الخطيب بمرور الزمن**، وكثيرًا من الخطباء يفقدون هذا الإحساس في غمرة الانفعال الخطابي، **كما أن الارتجال مظنة لكثرة الأخطاء اللغوية والتعبيرية والخطابية وغيرها**"[٢]، ولاشك أن الخطيب إذا أخذ بمقومات الارتجال الخطابي-من توافر الصفات الذاتية والنفسية اللازمة له، وتحصيله للعلوم الشرعية والثقافية، وممارسته للارتجال وتدريبه عليه-، يدفع عنه تلك الآثار السلبية، ويقيه

نُعَيْمُ بْنُ مُوَرِّعٍ الْعَنْبَرِيُّ، وَقَدْ وَثَّقَهُ ابْنُ حِبَّانَ، وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ، وَبَقِيَّةُ رِجَالِهِ ثِقَاتٌ "،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الإمام أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ(جـ١٠صـ٣٢٥برقم: ١٨٢٩٤)تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.

[١] - أخرجه الإمام مسلم في صحيحه(جـ١صـ٩٣ برقم: ٩١)" كِتَابُ الْإِيمَانَ، بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ"، "بطر الحق: هو دفعه وإنكاره ترفعًا وتجبرًا، غمط الناس: معناه احتقارهم"، من شرح محمد فؤاد عبد الباقي.

[٢] - تدريب الدعاة على الأساليب البيانية: أ.د/ عبد الرب بن نواب الدين(صـ٤٠١، ٤٠٢)بتصرف مرجع سابق.

حدوثها له، بل يظهر أمام الجمهور فارسًا للمنابر، وأميرًا للخطباء، تشرئب إليه الأعناق، وتشتاق لرؤياه الأبصار، وتهفوا إليه الأرواح، ويعالج الأخطاء، ويقوم المعوج، ويدحض الباطل، ويرشد الحيارى، ويأخذ بيد العصاة إلى طريق الهداية، وينتقل بالمدعو إلى أحسن الأحوال، فهو يستغل كل فرصة للدعوة إلى الله-تعالى-.

إن الخطيب البليغ على دراية بأن "خصائص الأسلوب الخطابي هي: القوة البيانية، والإقناع والاستمالة، والتأثير النفسي، أما القوة البيانية: فلأن الخطيب يعبر عما تستجيشه نفسه بأبلغ عبارة وأوفاها، بعيدًا عن التكلف والتنطع فهو ينطق عفو الخاطر، يمازج في أسلوبه الخطابي بين الخبر والإنشاء، ويحور أسلوبه وفق ما يراه من إقبال السامعين أو فتورهم، ويزين منطقه بالفصاحة والجزالة، وأما الإقناع والاستمالة: فيحقق الخطيب الإقناع في خطابه بالحجة العقلية طورًا، وبالتأثير العاطفي طورًا آخر، وبهما معا طورًا ثالثًا، وبالمؤثرات الصوتية والإشارية والنفسية أيضًا، وهذا يقتضي أن يكون الخطيب عارفًا بمجاري الكلام، وأساليب الإقناع والتأثير، ولعل من أهم ما يعين الخطيب على تحقيق الاقناع معرفته الدقيقة الشاملة بالأساليب الخطابية، وسعة اطلاعه بعوامل التأثير في النفوس البشرية، ومكامن الشعور فيها، ومواضع استحثاثها، وكثيرًا ما قاد الساسة المفوهون الجماهير، لا بنفوذ سلطانهم، بل بالكلمة القوية البليغة المؤثرة، التي ينقاد لها الناس انقيادًا، ويسلمون لها الزمام وهم راضون، والأهم من هذا كله قوة الإيمان بالله واليقين بوعده ووعيده، وإن للإيمان لأثرًا في تحقيق الإقناع لدى الآخرين؛ لما يستقر في أفئدتهم من التصديق والتسليم، ثم لما يدفعهم ذلك من الاستعداد للتضحية والبذل، وما تحقق للنبي-ﷺ-من انقياد العرب له، والإذعان لأمره، والتسليم والرضا بأمر الله معه إلا لشيء استقر في قلوبهم، وأما التأثير النفسي: فإن التأثير في الخطابة أمر أساس، وهو أمر لا جدال فيه، والخطباء يتلاعبون

بعواطف الناس بالتأثير الذي تحدثه الخطابة القوية البليغة، حتى إن منهم من يقلب الحقائق بالمغالطة وقوة الجدل، فيُري الناس الباطل حقًا، والخطأ صوابًا، لذا ترى الدهماء كيف يُسيّرهم الخطباء البلغاء فيسيرون وفق إراداتهم، وينقادون صوب مقاصدهم ورغباتهم، ولو كان في ذلك العطب والهُلك!، ويعتمد التأثير الخطابي- بعد قوة العبارة، وجودة الفكرة، وحلاوة المنطق- على مكانة الخطيب الاجتماعية وجاهه ومنصبه، علمًا أو فضلًا أو صلاحًا أو إلفًا أو لتفاعله أثناء الخطبة، فيظهر صدقه في لهجته، ونبرات صوته، وأيضًا جرأته المحمودة، وقدرته على البيان البليغ، الذي هو من خصائص الرجولة"[1]، فإذا ما علم الخطيب بخصائص الأسلوب الخطابي، إلى جانب مقومات الارتجال الخطابي، فإنه يتلاشى تلك السلبيات التي تكون سببًا في ضعف أسلوبه الخطابي.

[1] - تدريب الدعاة على الأساليب البيانية: أ.د/ عبد الرب بن نواب الدين(صـ٣٥٩-٣٦٢)باختصار، مرجع سابق.

الخاتمة

-أولاً: النتائج:

١- تبين أن الخطابة من أعظم وسائل الدعوة إلى الله-تعالى-قديمًا وحديثًا، ولا يمكن أن يقل دورها في أي عصر من العصور في توجيه المخاطبين وإرشادهم إلى ما فيه الخير لهم في دنياهم وأخراهم.

٢-تعد الخطابة علمًا كبقية العلوم الأخرى، له قواعده وطرقه وسماته وآثاره، ولابد من بيانها والوقوف عليها؛ لاستفادة الباحثين والدعاة إلى الله-تعالى-منها.

٣-اتضح أن الارتجال الخطابي هو طريقة إلقائية يعتمد فيها الخطيب على ذاكرته، دون النظر في ورقة أو صحيفة، وله مرتبتان إما أن يكون بلا إعداد أو تهيئة، وإما أن يكون صدر عن تحضير وإعداد، وكلا الأمرين لابد فيهما من توافر الرصيد العلمي السابق للخطيب.

٤-تبين أنه من المستحيل أن يتحدث الخطيب في موضوع عفو الخاطر بلا إعداد ولا تهيئة، فهذا ليس ارتجالًا، بل مجازفة وقلة وعي، وإهمال لرسالته، واستهتار بها، واستخفاف بشأنها، واعتداد بنفسه، وثقة زائدة.

٥-أوضحت الدراسة أن الارتجال الخطابي له مقوماته التي لابد أن تتوافر في الخطيب الذي يتعرض له، منها: المقومات النفسية والذاتية للخطيب؛ كالشجاعة وجرأة القلب، وسرعة البديهة، وحافظة قوية، وفصاحة لسان، وغير ذلك، ومنها: المقومات العلمية للخطيب، فلابد من تحصيله للعلوم الشرعية والعربية والثقافية، حتى إذا تكلم أقنع، وإذا تحدث أسمع، ومنها: المقومات العملية للخطيب، فلابد من التدريب والممارسة على الارتجال؛ حتى يصير له عادة، ويكون قادرًا على استعماله في أي وقت، وفي أي فرصة يمكن أن يستغلها في الدعوة إلى الله-تعالى-للنصح والإرشاد والتعليم والتوجيه.

٦-توصل البحث أن للارتجال العديد من الآثار الإيجابية التي يمكن النهوض بها وتفعيلها، فمن آثاره الإيجابية: قدرة الخطيب وتمكنه من إدارة مضماره الخطابي، فيستميل المستمع ويقنعه، ويملك زمام أمره، ومنها: مراعاته لحال المستمعين، إذا اضطر إلى الحديث في موضوع هم في حاجة له، وهو المناسب لذلك الوقت، ومنها: أن الارتجال يمد الخطيب بالقدرة للدفاع عن الإسلام، وصد هجمات الخصوم، ومنها: أن الارتجال يكسبه ثقة الجمهور، وحسن تأثيره فيهم، وذلك برؤيتهم له وهو يتحدث في أي موضوع أو باب من أبواب العلم في أي وقت هم في حاجة له.

٧- تبين أيضًا أن للارتجال بعض الآثار السلبية التي يمكن معالجتها عن طريق الأخذ بالمقومات، ومنها: عدم تقدير الخطيب للمخاطبين، والإفراط في ثقته الزائدة بنفسه، مما يستدعي انصرافهم عنه، واستهزائهم به، وعدم إصغائهم له، ومنها: عدم جمعه لعناصر الموضوع المختلفة إذا تكلم دون تحضير جيد، وعدم تأثيره المخاطبين، ومنه: احتمالية تعرضه للوقوع في الأخطاء اللغوية والعربية والفقهية؛ لكن الخطيب إذا أخذ بمقومات الارتجال فإن تلك الأمور يمكن معالجتها، وبالتالي ينفع نفسه، ويفيد المخاطب، ويكون له أثره الميدان الدعوي.

-**ثانيًا**: **التوصيات**:

١-ضرورة تدريس علم الخطابة في الكليات الشرعية والعربية بجامعة الأزهر، وأن يكون ضمن مقرراتها، ولا يكون مقتصرًا على كليات أصول الدين، وشعبتها في كليات الدراسات الإسلامية والعربية، فلا يعقل أن خريجي كليات الشريعة الإسلامية واللغة العربية يحصلوا على درجة الإجازة العالية، دون حصولهم على مقرر لمادة الخطابة، وبالأخص أنهم يلحقوا للعمل بوزارة الأوقاف ومجمع البحوث بالأزهر.

٢-إقامة الكليات الشرعية والعربية بتعليم الطلاب على الارتجال الخطابي وتدريبهم عليه وممارستهم إياه، وذلك في محاضرات الخطابة، فيقوم الأستاذ بإلقاء فكرة عن موضوع لهم دراية سابقة به، ويسمح لكل طالب بالحديث عنه، ثم بعد ذلك يقوم الأستاذ بتقويمهم وتوجيههم، فإن ذلك مما يتيح الفرصة للطلاب، ويزيل عنهم الحاجز النفسي للإلقاء الخطابي والارتجال.

٣-قيام المؤسسات الدعوية لعقد دورات تدريبية للخطباء؛ لتعليمهم فن الإلقاء وتدريبهم على طرائقه المختلفة، بهدف تزويدهم بالخبرات اللازمة في مجال عملهم، ومعالجة الأخطاء التي يقعون فيها، وتكون محلًا للسخرية من قِبل المخاطبين، وإمدادهم بما يلزمهم من الأدوات والوسائل الدعوية؛ لمواجهة التحديات والمشكلات التي يعاني منها أفراد المجتمع.

٤- ضرورة الاهتمام بالإعداد النفسي والعلمي والعملي للخطباء والدعاة إلى الله-تعالى-، ولا نقتصر على جانب دون الآخر، وإمدادهم بما يحتاجونه من مراجع ومؤلفات يعتمدوا عليها في تحصيلهم العلمي، مع قيام أساتذة متخصصين في شتى العلوم بشرحها لهم، وتعليمهم إياها؛ للوقوف على أرض صلبة لا تتزحزح ولا تضطرب، خاصة في ذلك العصر الذي تطورت فيه التكنولوجيا بشكل رهيب، وانتشرت فيه الشبهات حول الإسلام.

٥-توجيه الباحثين على القيام بدراسة تلك الموضوعات، وتفعليها على أرض الواقع؛ للنهوض بالعمل الدعوي، ومعالجة ما يعترضه من عوائق وعقبات.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة العربيّة:

-أولاً: القرآن الكريم.

-ثانياً: مراجع عامة:

- **الأداء الخطابي مفهومه ومقوماته ومحاذيره: أ.د/يسري محمد عبد الخالق خضر ، مكتبة ومطبعة الزهراء، طنطا، بدون.**
- **أصول الإنشاء والخطابة: الإمام محمد الطاهر ابن عاشور، تحقيق: ياسر المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ،**
- **إلقاء خطبة الجمعة وعوامل نجاحه دراسة تأصيلية تحليلية: أ.د/مخلوف محمد جلاجل، بحث منشور في حولية كلية أصول الدين والدعوة بطنطا، (المجلد١١، العدد١١)٢٠١٩م.**
- **البحث العلمي المؤسسي: د/عبد القادر الشيخلي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، جامعة الدول العربية، المؤتمر العربي الثالث مصر٢٠٣٣م.**
- **البحث في العلوم السلوكية: فاخر عاقل، دار العلم للملايين الطبعة الأولي١٩٧٩م.**
- **البرهان في علوم القرآن: الإمام أبو عبد الله بدر الدين الزركشي ت٧٩٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ =١٩٥٧م.**

- البيان والتبيين: الإمام عمرو بن بحر أبو عثمان، الشهير بالجاحظ ت ٢٥٥هـ، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة١٤١٨هـ= ١٩٨٨م.
- تاريخ الخطابة دراسة وتحليل: د/محمد يوسف حموده، دار الطباعة المحمدية، الطبعة الأولى١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- تدريب الدعاة على الأساليب البيانية: أ.د/ عبد الرب بن نواب الدين، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، العدد: ١٢٨، السنة: ٣٧، ١٤٢٥هـ.
- تذكرة الدعاة: الشيخ البهي الخولي ، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى١٤٣٠هـ=٢٠٠٩م.
- تفسير القرآن العظيم: الإمام أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ت ٧٧٤هـ، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون.
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، الطبعة الأولى، تاريخ النشر ١٩٩٧، ١٩٩٨م.
- الثقة المفرطة بالنفس: أسبابها، وعلاماتها، وسلبياتها، وطرق تجنبها ، مقال منشور بموقع النجاح نت، بتاريخ٢٠٢٣/٦/١٥م، برابط: https://www.annajah.net

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله-ﷺ- وسننه وأيامه: الإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الحاجز النفسي "الخطابة العملية": أ.د/محمد أبو زيد الفقي، مطابع الشناوي، طنطا، الطبعة الأولى١٤١٤هـ=١٩٩٣م.
- الخطابة أصولها تاريخها في أزهى عصورها عند العرب، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون.
- الخطابة الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة: أ.د/محمد شعيب(صـ١٢٢)مكتبة الأزهر الحديثة بطنطا، ٢٠١٨م.
- الخطابة الإسلامية: عبد العاطي محمد شلبي، عبد المعطي عبد المقصود، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٦م.
- الخطابة الدينية بين النظرية والتطبيق: أ.د/عبد الغفار محمد عزيز، ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م.
- الخطابة بين النظرية والتطبيق: أ.د/محمود عمارة، مكتبة الإيمان، المنصورة، الطبعة الأولى١٤١٨هـ=١٩٩٧م.
- الخطابة عند العرب: الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين ت ١٣٧٧هـ، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.
- الخطابة: نِقولا فياض، مؤسسة هنداوي٢٠١٥م.

- دور التدريب في ضبط أداء الخطيب: د/رمضان حميدة أبو علي (المجلد العاشر، العدد العاشر)بحث منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا، ٢٠١٨م.
- الشامل في فقه الخطيب والخطبة: أ.د/سعود الشريم، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الثالثة١٤٣٦هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: الإمام نشوان بن سعيد الحميري اليمني ت٥٧٣هـ، تحقيق: د/ حسين بن عبد الله العمري وآخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ= ١٩٩٩م.
- علم الخطابة: أ.د/محمد شوقي نصار، مكتبة الأشول للطباعة، طنطا، ١٤١١هـ=١٩٩٠م.
- فتح المنعم شرح صحيح مسلم: أ.د/موسى شاهين لاشين، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ= ٢٠٠٢م.
- فن الإلقاء: طه عبد الفتاح مقلد، مكتبة الفيصلية، بدون.
- فن الإلقاء: محمد عبد الرحيم عدس، دار الفكر، عَمَّان، الطبعة: الثانية١٤٢٢هـ=٢٠٠١م.
- فن الخطابة والإلقاء بين النظرية والتطبيق: أ.د/يحيي علي الدجني، الطبعة الثانية١٤٤٥هـ=٢٠٢٤م.
- فن الخطابة ومهارات الخطيب بحوث في إعداد الخطيب الداعية: أ.د/إسماعيل محمد، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة: الخامسة١٤٣٧هـ=٢٠١٦م.

- فن الخطابة: أ.د/أحمد الحوفي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، بدون.
- قواعد علم الخطابة وفقه الجمعة والعيدين: أ.د/أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية١٤٣٨هـ=٢٠٠٧م.
- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء الحنفي ت ١٠٩٤هـ، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، بدون.
- لطائف الإشارات = تفسير القشيري: الإمام عبد الكريم القشيري ت ٤٦٥هـ، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، بدون.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: الإمام أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت٨٠٧هـ، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ=١٩٩٤م.
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: الإمام محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ت ٧٥١هـ، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة١٤١٦هـ= ١٩٩٦م.
- المدخل لدراسة الخطابة وطرق التبليغ في الإسلام: أ.د/مصطفى أبو سمك، كلية أصول الدين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ٢٠٢٤م.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله-ﷺ-: الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ت

٢٦١هـ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون.

- المعجم الأوسط: الإمام سليمان بن أحمد الشامي، أبو القاسم الطبراني ت ٣٦٠هـ، تحقيق: طارق بن محمد ، عبد المحسن الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، بدون.
- معجم الغني: د/عبد الغني أبو العزم، بدون.
- معجم اللغة العربية المعاصرة: د/أحمد مختار عبد الحميد ت ١٤٢٤هـ، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ= ٢٠٠٨م.
- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، بدون.
- معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨م.
- مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة مفهوم، ونظر، وتطبيق: د/سعيد القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، بدون.
- مميزات الارتجال ومزالق الخطبة الورقية : السيد مراد سلامة، مقال منشور بموقع الألوكة، بتاريخ: ٢٠١٦/٧/١٨م، برابط: https://www.alukah.net
- من صفات الداعية: مراعاة أحوال المخاطبين في ضوء الكتاب والسنة وسير الصالحين: د/فضل إلهي، إدارة ترجمان الإسلام، باكستان، الطبعة الأولى١٤١٧هـ=١٩٩٦م.

- منبر الجمعة أمانة ومسؤولية: عبد الله بن محمد بن حميّد(صـ٢٤)، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية ١٤١٩هـ.
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»: الإمام زكريا بن محمد الأنصاري، زين الدين المصري الشافعي ت٩٢٦هـ، تحقيق: سليمان العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ= ٢٠٠٥م.
- منهج الدعوة إلى الله-تعالى-: أ.د/حسين خطاب، مكتبة ومطبعة الزهراء بطنطا، الطبعة الخامسة عشرة١٤٣٤ هـ =٢٠١٣م.
- الموافقات: الإمام إبراهيم بن موسى الشهير بالشاطبي ت ٧٩٠هـ، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ= ١٩٩٧م.
- نماذج من خطب الجمعة: الإمام الأكبر أ.د/محمد سيد طنطاوي، دار السعادة للطباعة، الطبعة الأولى١٤٢١هـ=٢٠٠١م.

ثَبْت المصادر والمراجع باللغة الإنجليزيّة اللاتينيّة:

thabt almasadir walmarajie biallughat al'injlyzyt allatynyt:

-awlaan: alquran alkarim.

-thanyan: marajie eamatun:

- **al'ada' alkhatabiu mafhumuh wamuqawimatuh wamahadhirahi: 'a.du/ysri muhamad eabd alkhaliq khadir , maktabat wamatbaeat alzahra', tanta, bidun.**
- **'usul al'iinsha' walkhataabati: al'iimam muhamad altaahir abn eashur, tahqiqu: yasir almutayri, maktabat dar alminhaj lilnashr waltawziei, alrayad, alsaeudiati, altabeat al'uwlaa 1433hi،**
- **'iilqa' khutbat aljumueat waeawamil najahih dirasat tasiliat tahliliatun: 'a.d/makhluf muhamad jalajla, bahath manshur fi hawliat kuliyat 'usul aldiyn waldaewat bitanta, (almjaladi11, aleudadi11)2019m.**
- **albahth aleilmiu almuasasii: da/eabd alqadir alshaykhali, almunazamat alearabiat liltanmiat al'iidariati, jamieat alduwal alearabiati, almutamar alearabiu althaalith masr2033m.**
- **albahth fi aleulum alsulukiati: fakhir eaqila, dar aleilm lilmalayin altabeat al'awli1979mi.**
- **alburhan fi eulum alqurani: al'iimam 'abu eabd allah badr aldiyn alzarkashii ta794hi, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, dar 'iihya' alkutub alearabiat eisaa albabi alhalabii washurakayihi, altabeat al'uwlaa 1376h =1957m.**
- **albayan waltabyinu: al'iimam eamrw bin bahr 'abu euthman, alshahir bialjahiz t 255hi, tahqiq washarha: eabd alsalam harun, maktabat alkhanji, alqahirati, altabeat alsaabieatu1418hi= 1988m.**

- **tarikh alkhatabat dirasat watahlili: du/muhamad yusif hamuwdhu, dar altibaeat almuhamadiati, altabeat al'uwlaa1414hi=1993m.**
- **tadrib aldueat ealaa al'asalib albayaniati: 'a.da/ eabd alrabi bin nuaab aldiyni, aljamieat aliaslamiat bialmadinat almunawarati, aleadadu: 128, alsanati: 37, 1425hi.**
- **tadhkirat aldaeati: alshaykh albahiu alkhuliu , al'andalus aljadidat lilnashr waltawziei, altabeat al'uwlaa1430h=2009m.**
- **tafsir alquran aleazimi: al'iimam 'abu alfida' 'iismaeil bn eumar bn kathir t 774hi, tahqiqu: sami salamata, dar tiibat lilnashr waltawziei, altabeat althaaniat 1420hi = 1999m.**
- **altafsir alquraniu lilqurani: eabd alkarim yunus alkhatib, dar alfikr alearabii, alqahirati, bidun.**
- **altafsir alwasit lilquraan alkarim: al'iimam al'akbar 'a.du/muhamad sayid tantawi, dar nahdat misr liltibaeat walnashr waltawziei, alfajaalatu, alqahirati, altabeat al'uwlaa, tarikh alnashr 1997, 1998m.**
- **althiqat almufritat bialnafsi: 'asbabuha, waealamatiha, wasalbiaatuha, wataruq tajanubiha , maqal manshur bimawqie alnajah nit, bitarikhi15/6/2023m, birabiti: https://www.annajah.net**
- **aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah-sly allh elyh wslm- wasunanih wa'ayaamahu: al'iimam muhamad bin 'iismaeil 'abu eabdallah albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr alnaasir, dar tawq alnajati, altabeat al'uwlaa 1422hi.**

- **alhajiz alnafsiu "alkhitabat aleamaliatu": 'a.du/muhamad 'abu zayd alfaqi, matabie alshanawi, tanta, altabeat al'uwlaa1414h=1993m.**
- **alkhitabat 'usuluha tarikhuha fi 'azhaa eusuriha eind alearabi, dar alfikr alearabii, alqahirati, bidun.**
- **alkhitabat al'iislamiat bayn al'asalat walmueasarati: 'a.du/muhamad shueayba(s122)maktabat al'azhar alhadithat bitanta, 2018m.**
- **alkhitabat al'iislamiatu: eabd aleati muhamad shalabi, eabd almueti eabd almaqsudi, almaktab aljamieiu alhadithi, 2006m.**
- **alkhatabat aldiyniat bayn alnazariat waltatbiqi: 'a.du/eabd alghafar muhamad eaziza, 1402hi= 1982m.**
- **alkhatabat bayn alnazariat waltatbiqi: 'a.du/mahmud eimarata, maktabat al'iimani, almansurati, altabeat al'uwlaa1418hi=1997m.**
- **alkhatabat eind alearabi: al'iimam al'akbar alshaykh muhamad alkhadar husayn t 1377hi, tahqiqu: yasir bin hamid almutayri, maktabat dar alminhaj lilnashr waltawziei, alrayad, alsaeudiati, altabeat al'uwlaa, 1433hi.**
- **alkhitaabatu: niqwla fayad, muasasat hindawi2015m.**
- **dawr altadrib fi dabt 'ada' alkhatib: di/rmadan hamidat 'abu eali (almujalad aleashir, aleadad aleashir)bhath manshur bihawliat kliat 'usul aldiyn waldaewat al'iislamiat bitanta, 2018m.**
- **alshaamil fi fiqh alkhatib walkhutbati: 'a.du/sueud alsharimu, maktabat dar alminhaj lilnashr waltawziei, alriyad, alsueudiati, altabeat althaalithati1436hi.**

- **shams aleulum wadawa' kalam alearab min alklumu: al'iimam nashwan bin saeid alhimyarii alyamaniu ta573hi, tahqiqu: da/ husayn bin eabd allah aleumari wakhrun, dar alfikr almueasiri, bayrut, lubnan, dar alfikri, dimashqa, suriat, altabeat al'uwlaa, 1420 ha= 1999m.**
- **eilm alkhataabati: 'a.du/muhamad shawqi nasari, maktabat al'ashwl liltibaeati, tanta, 1411h=1990m.**
- **fatah almuneim sharh sahih muslmi: 'a.du/musaa shahin lashin, dar alshuruqi, altabeat al'uwlaa, 1423hi= 2002m.**
- **fanu al'iilqa'a: tah eabd alfataah miqaladi, maktabat alfaysaliati, bidun.**
- **fanu al'iilqa'i: muhamad eabd alrahim eadsa, dar alfikri, eamman, altabeati: althaaniatu1422hi=2001m.**
- **fanu alkhitabat wal'iilqa' bayn alnazariat waltatbiqi: 'a.d/yhii eali aldajani, altabeat althaaniatu1445hi=2024m.**
- **fanu alkhatabat wamaharat alkhatib buhuth fi 'iiedad alkhatib aldaaeiati: 'a.d/'iismaeil muhamad, dar alkalimat lilnashr waltawzie, alqahirati, altabeati: alkhamisati1437h=2016m.**
- **fanu alkhataabati: 'a.d/'ahmad alhufii, nahdat misr liltibaeat walnashr waltawzie, biduni.**
- **qawaeid eilm alkhatabat wafiqah aljumueat waleidayni: 'a.d/'ahmad ghlush, muasasat alrisalati, altabeat althaaniatu1438h=2007m.**
- **alkuliyaat muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati: 'ayuwb bin musaa alhusaynii alkafawi, 'abu albaqa' alhanafii t 1094hi, tahqiqu: eadnan darwishi, muhamad almisri, muasasat alrisalati, bayrut, bidun.**

- **litayif al'iisharat = tafsir alqushiri: al'iimam eabd alkarim alqushayrii t 465hi, tahqiqu: 'iibrahim albisyuni, alhayyat almisriat aleamat lilkitabi, masir, biduni.**
- **majmae alzawayid wamanbae alfawayidi: al'iimam 'abu alhasan nur aldiyn ealii bin 'abi bakr alhaythamii ta807hi, tahqiqu: husam aldiyn alqudsi, maktabat alqudsi, alqahirati, 1414h=1994m.**
- **madarij alsaalikin bayn manazil 'iiaak naebud wa'iiaak nastaeinu: al'iimam muhamad bin 'abi bakr abn qiam aljawziat t 751hi, tahqiqu: muhamad almuetasim biallah albaghdadii, dar alkitaab alearabii, bayrut, altabeat althaalithata1416hi= 1996m.**
- **almadkhal lidirasat alkhatabat waturuq altabligh fi al'iislami: 'a.du/mustafaa 'abu samak, kuliyat 'usul aldiyn bialqahirati, jamieat al'azhar, 2024m.**
- **almusnid alsahih almukhtasar binaql aleadl ean aleadl 'ilaa rasul allahi-sly allh elyh wslm-: al'iimam muslim bin alhajaaj 'abu alhasan alqushayri alnaysaburii t 261hi, tahqiqu: muhamad fuaad eabd albaqi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, bidun .**